

حرم المسكن

محكم والأمشان والنصائح

عند المصريين القدماء

الطبعة الثانية



الهيئة المصرية العامة للكتاب

obeikandi.com

محرم مكسال

الحكم والامثال والنصائح

عند المصيريين القدماء

obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

obeikandi.com

مقدمة

كان للمصريين القدماء أدب رفيع وآثار أدبية رائعة ، خلفوها لنا مسطورة على أوراق البردى وغيرها ، ولدينا من ذلك ذخيرة كبيرة حقها ، تناولها العلماء المحدثون بالترجمة والشرح والتعليق .

• أدب القصة

فهناك أدب القصة ، نجده في ذلك العدد الوافر من القصص ، وفي بعضها يتحدث بطل كثير الأسفار عن مخاطراته ، كقصة البحار الفريق ، وما تعرض له من أخطار في جزيرة الثعابين الخرافية . وقصة «سنوهي» التي ذاعت شهرتها واستفاضت قرونا عدة ، وهي تصف هروبه من البلاد وقضاءه عشرات السنين بين رجال البدو السوريين ، وما ناله من حظوة هناك لدى زعيمهم الذي زوجه من ابنته الكبرى وأعطاه قطعة أرض من خير أملاكه . فلما أدركته الشيخوخة كان يتحرق شوقا للعودة الى بلاده مصر ، فكتب ملتمسا للملك بذلك لكي يسمح له بالعودة الى مصر « ليرى المكان الذي يتجه قلبه اليه لأنه ليس هناك ما هو أعظم من أن يدفن جسد المرء في البلد الذي ولد فيه » ، وقد تحققت أمنيته وعاد مكرما الى بلاده .

ومن القصص البديع أيضا قصة الفلاح الفصيح ، الذى ظلم وسلب منه بعض متاعه ، فقدم شكاوى تفيض بالفصاحة ، يقول فيها :

« انظر ! انك لرئيس وبيدك الميزان
فلا تدع الميزان يختل
وان لسانك هو ذلك اللسان الصغير للميزان
وقلبك هو تلك الصنجة
وشفتاك هما قب الميزان
فاذا سترت وجهك عن الظالم
فمن ذا الذى يمكنه أن يرد العار
أنت تصنع العدل
وتصنع كل طيب وتبيد كل خبيث
أنت تجيء كالشبع ، وبمجيئك ينتهى الجوع
أنت تجيء كالثياب ، وبمجيئك ينتهى العرى
أنت كالسمااء الهادئة بعد عاصفة هوجاء
تعطى الدفء لمن أصابه البرد
انت كالماء تروى الظما » (١) .

ولسنا نريد أن نتوسع فى الحديث عن أدب القصة ، فنذكر شيئا عن قصة الملك خوفو والسحرة ، أو قصة الأمير المنحوس ، أو قصة الأخوين « أنبو وباتا » فان لذلك مجالا آخر .

(١) انظر : ارمان - مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة محرم كمال وعبد المنعم أبو بكر ، صفحة (٤١٢) .

• الأدب التهذيبى : أدب الحكمة •

وموضوع الحديث فى هذه الرسالة يتناول الأدب التهذيبى للمصريين القدماء ، وهو أدب الحكمة والموعظة الحسنة ، نريد أن نقدم منه للقارئ نماذج نبسطها فى ايجاز وفى اطار يهيب لها الجو الذى كتبت فيه •

فهذه الحكم والأمثال تبدأ عادة بكلمة « سبويى » كعنوان لها • وهذه الكلمة المصرية القديمة معناها : « درس أو تعليم » ويقصد بها تعليم حكم الحياة وآداب السلوك ، وهى غالبا ما تكون نصائح موجهة من والد خبر الحياة ، وذاق حلوها ومرها ، يصوغ تجارب حياته التى اكتسبها بعد خبرة طويلة فى عبارات بليغة موجزة ، ويسوقها الى ابنه لكى يعمل بها ، وينسج على منوالها ، حتى يحقق لنفسه النجاح والفلاح فى حياته المستقبلية •

• حكم كاجمنى •

ولعل أقدمها هى حكم « كاجمنى » التى ضاع للأسف الجزء الكبير منها ، ولم يتبق منها الا شذرات أوردناها فى هذه الرسالة •

• حكم بتاح حتب •

بيد أن أقدم نص موجود فى أدب العالم القديم كله عبر فى قوة وبلاغة عن قواعد السلوك المستقيم هو حكم « بتاح حتب » ، وهى بما فى مادتها من غزارة تلخص لنا مقدارا كبيرا من أدب ذلك العصر •

فان « بتاح حتب » عندما شعر بتقدمه فى السن أراد أن يعلم ابنه الحكمة ، وأن يعده للقيام بأعباء الواجبات الحكومية ، حتى يساعده فى حياته ويخلفه فى وظيفته بعد موته .

ونحن اذا قرانا هذه الحكم واستوعبنا ما فيها لرأينا أن أكثر من نصفها يتحدث عن أخلاق الانسان وسلوكه ، ومابقى منها يتناول شئون الادارة وواجبات الانسان فى وظيفته الرسمية . واننا لو اجدون أن الروح التى تسيطر على فلسفة نصائح ذلك الوزير المحنك هى شدة اهتمامه بالأخلاق والقيم الخلقية . وأبرز ما يلفت النظر فيها هذه العبارة البليغة :

« حصل الأخلاق وارع الحق واعمل على نشر العدالة ، وعامل الجميع بصدق » ، وهو يؤكد مرارا أن أعظم فضيلة دائمة يتحلى بها الانسان فى الحياة هى « العدالة والخلق العظيم ، لأنها باقية وذكرها لا تزول » .

وبذلك نرى أن المفكرين المصريين الاجتماعيين كانوا يجدون فى البحث عن المثل العليا للخلق العظيم برزانة وتدبر ، وقد أدى بهم ذلك الى تصورات سامية ونبيلة حقا .

تحذيرات « ايبيرو »

ولقد كان بين المصريين مفكرون اجتماعيون أحسوا بالحاجة الى وجود حاكم عادل فى بعض عصورهم ، وساءهم ما وصلت اليه حالة البلاد من فوضى اجتماعية ، وتطلعوا الى نهضة يتجدد بها المجتمع ، وترقبوا عصرا ذهبيا يأتى به

الاصلاح المنشود • وذلك كله يتجلى فى تحذيرات « ايبوور »
التي تصف حالة ذلك العصر ، وتنتهى بالنصيحة والتحذير
من الاهمال والأخذ بسبل الاصلاح •

واننا لواجدون فى تلك التحذيرات صوراً قاتمة تدل
على عمق تأثير هذا الحكيم بما حل بالبلاد • انظر الى قوله :
« ليت الناس يفنّون ، فلا يحدث حمل ولا ولادة ، وليت
البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضى على الشجار » •

والى قوله :

« ليتنى رفعت صوتى فى ذلك الوقت ، حتى كنت أنقذ
نفسى من الأثم الذى أنا فيه الآن ، فالويل لى ، لأن البؤس عم
فى هذا الزمان » •

ولكنه مع ذلك لا ييأس ، وانما يتطلع الى المستقبل فى
أمل وثقة ، ويسوق فى النهاية أهم فقرة فى مقاله ، وهى
فقرة يعدها كثير من العلماء من أروع ما دون فى الأدب
المصرى القديم كله ، لأنها تصور الحاكم العادل الذى لا يحمل
فى قلبه شراً ، ويجول بين رعيتيه كالراعى يجمع شتات
قطيعه المتناقض الظمان • اذ يقول :

« انه يطفىء لهيب (الحريق الاجتماعى) ويقال عنه
انه راعى كل الناس ، ولا يحمل فى قلبه شراً ، وحينما تكون
قطعاناً قليلة العدد فانه يصرف يومه فى جمع بعضها الى
بعض » •

نصائح « مري كارع » *

ونحن نجد الحكمة والعقل الراجح أيضا في تلك النصائح التي وجهها ملك أهناشي الى ابنه المدعو «مري كارع»، كما تبرز في هذه النصائح فطنة ذلك السياسي الكهل في سياسة البلاد الداخلية بوجه خاص حينما يوصي باتباع سياسة المهادنة والتعاون في معاملة أسر الأشراف ، ويوصي في الوقت نفسه بالبحث عن الكفايات المغمورة ، وتكوين جيل جديد يمكن استخدامه ضد رجال الاقطاع القدامى *

كما أن التفكير العميق في القيم الباطنة يتجلى في تلك العبارة التي ساقها هذا الملك المسن لابنه ، وعدها بعض العلماء من أنبل ما جاء به التفكير الخلقى في مصر القديمة، وهي أن يستقر في ذهن هذا الابن : « أن فضيلة الرجل المستقيم أحب (عند الله) من ثور الرجل الظالم (أى من قربان الرجل الظالم) » ، فنحن هنا نجد اعترافا صريحا بقيمة الحياة الصالحة في نظر الاله ، وهو الذي لا يقبل أن تقوم الهدايا عنده مقام الأخلاق *

وفي هذه النصائح أيضا تفكير عميق في الحياة الآخرة ، وتذكير بالبعث ويوم الحساب ، وتشبيه لعمر الانسان مهما طال بأنه يمضى وكأنه ساعة واحدة ، ثم يحاسب الانسان عما أتاه من عمل ، فان كان صالحا حسنت آخرته ودخل في زمرة الخالدين الأبرار *

الحياة الآخرة ويوم الحساب •

وكما ورد ذكر الحياة الآخرة ويوم الحساب فى هذه النصائح ، فان ذكرها قد ورد فى صورة واضحة فيما كان يقوم به المتوفى من انكار لعدة خطايا فى يوم الحساب (٢) •

فهو يقول انه :

« لم يرتكب أية خطيئة ضد الناس ، وانه لم يفعل ما يميته الاله ، وانه لم يترك أحدا يتضور جوعا ، ولم يتسبب فى بكاء أى انسان ، ولم يأمر بالقتل ، ولم يتسبب فى شقاء أى انسان ، ولم يفتصب الطعام ، ولم يسرق ، ولم ينطق بالكذب ، ولم يغش ، ولم يسب ، ولم يتكبر ، ولم يرتكب الزنا •

وانه لم يعذب الأرملة ، ولم يكذب أمام القضاة ، ولم يعرف الخيانة ، ولم يدنس الأشياء المقدسة ، ولم يسع فى ضرر العبد عند مولاه ، ولم يفتصب اللبن من أفواه الرضعاء ، وانه طاهر طاهر طاهر » •

(٢) كان المصريون القدماء يعتقدون أن الانسان بعد موته يحاكم أمام محكمة مكونة من الاله أوزيريس رئيسا واثنين وأربعين قاضيا وتوضع أعماله ممثلة بالقلب فى كفة ميزان والعدل (الحق) مرموزا له بزيشة فى الكفة الأخرى فاذا رجحت كفة الاعمال الصالحة وأثبت المتوفى براءته من الخطايا والسيئات ، وانتهت مصاكمته أمام أوزيريس ، خرج من قاعة العدل ، ودخل مملكة أوزيريس واعتبر من الصالحين الأبرار ، الذين يستمتعون بما ادخرته لهم جنات النعيم من مباحج وأفراح وانهار تجدف الأرواح فى مجاريها السماوية ، وتجلس على عروش وسط الالهة ، الذين يلتفون حول الشجرة المقدسة ، على مقربة من بصيرة ساحة السلام ، تستنشق النسيم تحت وارف خلال الأشجار الباسقة ، وتلعب الألعاب التى تهواها ، وتاكل خبزا لا يتعفن ، وتشرب خيرا لا تفسد ، فهنيئا لهم ، وتلك عقبى الصالحين •

فهذا الانكار (٣) لكل هذه النقائص وغيرها يرينا الى
أى حد كان المصرى حريصا على الابتعاد عن الرذائل أو
التنصل منها على الأقل فى يوم الحساب ، ويرينا القيم الخلقية
التي كان يدين بها المصرى ، وما يعتبره مثالا عليا يجب
اتباعها ، ومنهاجا قويا لحسن السلوك فى الدنيا والآخرة .

ولا يقتصر أمر المتوفى عند تقدمه الى المحاكمة فى يوم
الحساب على مثل هذا الانكار ، وانما ينتقل الى دور ايجابى
فيقرر أمام الاله « أوزيريس » أنه :

« قد فعل ما يقول به الناس ، وأرضى الاله
بما يرغب فيه ، وأعطى الجائع خبزا ،
والصادى ماء ، والعريان لباسا ، وقدم قربانا
مقدسا للاله ، وقربانا من الطعام للموتى » .

ثم هناك صورة هامة فى هذه المحاكمة فى يوم الحساب ،
ألا وهى وزن أعمال المتوفى ووضعها فى ميزان يقيم لهذا
الغرض ، فمن رجحت كفته بما أتاه من عمل صالح دخل الجنة ،
ومن اتضح سوء عمله وتوفر خطاياہ ألقى به الى حيوان فظيع
« كان يأكل الأحشاء فى يوم الحساب الكبير » .

ان نشأة الاعتقاد بأن النعيم فى جميع صورہ يتوقف
على ما للانسان من الصفات الخلقية فى الحياة الدنيا ، تعد من

(٣) يطلق عليه بعض العلماء « الاعتراف السلبي » وان كنا نفضل هنا استعمال

كلمة « الانكار » أى التنصل فهى أدق من حيث المعنى .

الخطوات الهامة الخطيرة كما قال العالم « برستد » ، كما أن الاعتراف بالحساب فى الآخرة وبحاجة الانسان الى قيم خلقية يتصف بها فى الحياة الآخرة يعد فى الواقع أمرا عظيم الأهمية ، وهو نقطة تحول من الارتكان على العوامل الظاهرية الخارجة عن شخصية المتوفى ، الى الاعتماد على القيم النفسية الباطنة ، وبذلك بزغ فجر عقيدة خلود الروح لأول مرة على عقول البشر ، باعتبار الأبدية أمرا يحصل عليه الانسان بالروح لا بالجثمان .

حكم « أمنموبى » .

لقد ورد فى « سفر الأمثال » تصوير عظيم للأخلاق السامية ، فضلا عما احتواه من حكمة خلقية نافذة ، ونحن اذا بحثنا أمر كتاب الأمثال لوجدناه مجرد مؤلفة جمعت من مجموعات متفرقة . ويقرر شيخ المؤرخين ، العالم الأمريكى « برستد » Breasted أن :

« جميع العلماء بكتاب العهد القديم الذين يعتد بأرائهم وأبحاثهم فيه يجزمون الآن بأن محتويات ذلك الجزء الذى يؤلف نحو فصل ونصف فصل من « كتاب الأمثال » ، قد أخذ معظمه بالنص عن حكم الحكيم المصرى القديم « أمنموبى » ، أى أن النسخة العبرانية هى تقريبا ترجمة حرفية عن الأصل الهيروغليفى العتيق . وكذلك صار من الواضح أيضا أن حكم « أمنموبى » شائعة فى مواضع عدة من كتاب العهد القديم ، حيث نراها مصدرا لتلك الأفكار والتشبيهات والمقاييس الخلقية ، وبخاصة لروح الشفقة الانسانية الحارة ، لا فى

كتاب الأمثال فحسب ، بل فى القوانين العبرانية وفى سفر
« آيوب » وسفر شاعول وارميا كذلك » .

فبينما تبدأ حكم « أمنموبى » هكذا :

« أمل أذنيك لتسمع أقوالى ، واعكف قلبك
على فهمها ، لأنه شئ مفيد اذا وضعتها فى
قلبك » .

اذ تبدأ كلمات سفر الأمثال العبرانى كما يلى :

« أمل أذنك واسمع كلام الحكماء ،
ووجه قلبك الى معرفتى ، لأنه حسن ان
حفظتها فى جوفك » (سفر الأمثال ٢٢ ،
١٧ - ١٨) .

ولسنا نريد المضى فى عقد هذه الموازنة فى مواضع
أخرى ، فهى أكثر مما يمكن أن تتسع له صفحات هذا
الكتيب جميعه ، ولكن النتيجة التى نصل اليها من كل هذا
هى النتيجة التى وصل اليها الأستاذ « برستد » من أن :
« النتائج الأساسية التى قامت وستقوم عليها دعامة المبادئ
الخلقية فى الحياة المتحضرة فى أيامنا ، كانت قد اهتمت
اليها الحياة المصرية القديمة قبل الوقت الذى ابتداء فيه
العبرانيون تجارتهم فى فلسطين بزمان طويل ، كما كانت
تلك المبادئ الخلقية المصرية موجودة فعلا فى فلسطين
بصورة مدونة منذ قرون عدة حينما استوطنتها العبرانيون »
و « أنه يجب ألا يفوتنا أن تلك المشاعر الخلقية التى تسود
المجتمع المتمدين الآن ترجع فى أصلها الى عصر أقدم بكثير
من « عصر النبوات » المعترف به من زمن بعيد ، وأنها قد

انحدرت اليها نحن أهل هذا العصر الحاضر من عهد لم تكن فيه الكتابات العبرانية قد وجدت بعد ، وعلى ذلك تكون مصادر تراثنا من التقاليد الخلقية بعيدة كل البعد عن انحصارها في فلسطين وحدها ، وأنه يجب اعتبارها مشتملة كذلك على الحضارة المصرية » .

وبهذه الكلمات والعبارات نود أن نقدم لكتابنا هذا ، راجين أن يجد القارئ فيه لذة لنفسه ومتعة لروحه ، ورسالة صدق وحكمة يرسل بها بعض رجال الفكر المصريين القدامى الى الجيل الحديث ، عبر آلاف من السنين مضت ، وحقبات من التاريخ انقضت .



تمثال بدبع من الحجر الجيري الملون يمثل كاتباً متربعا ، وعلى ركبتيه ملف منشور
من البردي - سقارة ، الأسرة (٤) •
(محفوظ بالمتحف المصرى)

حكم وأمثال

حكم « كاجمنى »

من أقدم آثار مصر الأدبية الخالدة ، كتاب قديم كتبته الحكيم « بتاح حتب » فى عصر الملك « اسيسى » ، أحد ملوك الأسرة الخامسة (٢٦٧٠ ق م تقريبا) يتضمن مجموعة كبيرة من الحكم والأمثال والنصائح التى كتبها الحكيم لابنه منذ نحو خمسة آلاف سنة . وهى تكفى لاعطائنا صورة واضحة عن حكمة مصر وآدابها ومثلها العليا فى ذلك العصر القديم .

بردية بريس : Prisse

وقد وجدت نسخة من هذا الكتاب مكتوبة على ورقة من البردى ، اشتراها عالم فرنسى يدعى « بريس » Prisse D'Avennes من أحد الفلاحين فى الأقصر ، وأهداها الى المكتبة الأهلية بباريس عام ١٨٤٧ ، حيث ظلت محفوظة بها حتى الآن .

ويبدو أن النسخة المذكورة قد نقلت فى عصر الدولة الوسطى (الأسرة الثانية عشرة ؟) عن أصل قديم .

ويبلغ طول هذه الورقة نحو ثمانية أمتار ، وهى فى حالتها الحاضرة تتألف من ثمانى عشرة صفحة ، مكتوبة كتابة واضحة ، بالقلمين الأسود والأحمر ، بالخط الهيراطيقى .

وهى تبدو ، للنظرة الأولى ، سليمة كاملة ، لخلوها من التشقق والتلف الذى يصيب الكثير من الأوراق البردية والمخطوطات ، ولكن الفحص الدقيق لمحتوياتها يظهر أن جزءا لا يعرف مقداره قد مزق من أولها .

وملف البردى كان يضم فى الأصل كتابين على الأقل ، لم يصل إلينا منهما الا الجزء الأخير من أحدهما ، أما الآخر فهو كامل تماما .

وكتابة البردية واضحة ، يبدو فيها قدر كبير من العناية ، ولكنها ليست صحيحة دائما ، وكأنما الذى قام بنسخها قد نقلها عن نسخة رديئة الخط ، أو مختصرة اختصارا كبيرا ، مما جعله غير واثق دائما من تهجئة الكلمات .

الكتاب الأول

تعاليم « كاجمنى »

وأول هذين الكتابين ، وهو الذى لم يتبق منه سوى الصفحتين الأخيرتين ، رسالة فى آداب السلوك ، سميناهما هنا « تعاليم كاجمنى » .

ومنذ عشر على هذا الكتاب ، نسبت التعاليم التى فيه الى « كاجمنى » ، ولكن الفحص الدقيق لما تبقى منه يظهر لنا أنه لم يرد فى هذا الكتاب ما يدل على أن « كاجمنى » هو الذى قام بتأليفه . والسبب فى نسبته الى « كاجمنى » أن هذا الاسم هو الاسم الوحيد الذى ورد ذكره فى ثنايا الكتاب ، مما دعا علماء الآثار المصرية الى الظن بأنه مؤلف الكتاب .

ومن الصعب أن نعتقد أن الوزير - الذى لم يذكر اسمه فى الكتاب - والذى دعا أبناءه اليه هو « كاجمنى » ، اذ انه لم يرفع الى مرتبة الوزير وحاكم المدينة الا بعد ذلك . وانما الجائز هو أن « كاجمنى » كان أحد أبناء المؤلف .

بيد أنه لا توجد أهمية كبيرة لذلك ، مادام تاريخ كتابة الوثيقة قد حدد فيها بنهاية عصر الملك « حونى » من أواخر ملوك الأسرة الثالثة . ومن ثم فإن هذا الكتاب ، الذى يتحدث عن مجتمع حظه من الرقى والترف غير قليل ، يمكن أن يعد أقدم كتاب فى العالم كله .

الكتاب الثانى

تعاليم وأمثال « بتاح حتب »

وقد تركت فى الورقة البردية بعد ذلك مسافة بيضاء ،
يبدأ بعدها الكتاب الثانى الذى يتضمن تعاليم وأمثال
« بتاح حتب » ، ومن حسن الحظ أن هذه التعاليم وجدت
كاملة لا ينقص منها شىء ، وقد قسمت الى أجزاء بكتابة
حمراء .

وفى هذه التعاليم أيضا نجد تاريخا محددًا ، فقد جاء
فى مقدمتها أن مؤلفها عاش فى عصر الملك « اسيسى » .
ونحن نعلم أن « اسيسى » كان أحد ملوك الأسرة الخامسة
(٢٦٧٠ ق م . تقريبا) ، ومن ثم يكون قد مر على هذه
التعاليم ما يقرب من خمسة آلاف سنة .

ومن حسن الحظ أن نعثر على هذا الكتاب كاملا دون
أن يعتوره نقص ، ومن أجل هذا فاننا نعدّه أقدم كتاب كامل
فى الأدب وصل إلينا .

وبالرغم من أن بعض النصوص الدينية قد وصلت
إلينا من هذا العصر ، إلا أنها لا تكشف لنا عن أحوال هذا

العصر القديم كما تكشف لنا هذه التعاليم التي تتحدث عن أهداف عالية وتمييز اللثام عن صورة حية رائعة ، للحياة المنزلية والاجتماعية في الدولة القديمة • فنقرأ فيها عن أدب الحديث ، وعن الغنى والفقر ، وعن التواضع والجد في العمل ، وعن الزوجة التي يجب معاملتها برفق ، وعن الصراحة والعطف ، وعن الكرامة والبعد عن الأذى ، وعن الصمت والقناعة ، وعن الطاعة وحب الناس •

وهكذا تتوالى الصور أمام أعيننا ، فنجد أنفسنا تارة نتناول الغذاء على مائدة أحد الأشراف ، وقد التف الأضياف حولها ، لا يجرعون على رفع أعينهم عن الطعام ، ولا يتكلمون الا اذا وجه الشريف اليهم الخطاب •

وتارة نكون في قاعة مجلس اكتظ بالموظفين ، وسيطر على القاعة نظام دقيق ، والحاكم يقوم على رأسها ، يصغى الى شكوى المظلوم ، ويرد اليه حقه المسلوب •

وتارة نجد أنفسنا وسط جماعة من الناس يقتسمون أرضا ، بعضهم يحاول الحصول على أكثر من نصيبه ، وعندما يعجز عن ذلك ينصرف غاضبا ، ولكنه سرعان ما يندم على ما فعله •

وهكذا تتوالى الصور وتمضي ، كلها طريف ، وكلها مليء بالحكمة والموعظة الحسنة •

من هما ..

« كاجمنى » و « بتاح حتب » ؟

على أننا لا نعلم عن هذين الشريفين - اللذين ألفا هذه التعاليم ووضعها هذه الحكم والأمثال - شيئا مؤكدا .

ففى منف قبر لشخص يدعى « كاجمنى » ظنه بعض الناس أنه لصاحب هذه الحكم ، ولكن هذا الرأى غير صحيح ، لأن القبر المذكور لشخص لا يرجع تاريخه لأبعد من الأسرة الخامسة ، على حين أن « كاجمنى » صاحب تعاليمنا قد عاش فى عهد الأسرة الثالثة .

وهكذا الحال مع « بتاح حتب » . فان فى سقارة مقابر لبعض أمراء يتسمون بهذا الاسم ، عاش اثنان منهم فى عهد الملك « اسيسى » ، ومن ثم فقد ظن البعض أن أحدهما لا بد وأن يكون هو « بتاح حتب » صاحب هذه التعاليم .

بيد أننا اذا قارنا ألقاب كل منهما بما ورد من ألقاب فى التعاليم لا نجد تطابقا بينها ، فضلا عن أننا لا نجد فى هذه القبور ذكرا لأية حكم أو أمثال .

ولذلك فنحن لا نستطيع الجزم بصحة هذا الرأى أيضا ، أو نسبة هذه الحكم والأمثال لصاحب أحد هذين القبرين .

ولقد كان في نيتي أن أتناول هذه الحكم والأمثال
بالبحث والتحليل ، ولكن سرعان ما وجدت أن الأمر لا يقتضي
شيئاً من ذلك • لأن هذه الحكم والأمثال تسوق النصح في
قدر كبير من الوضوح والبساطة يفنى عن الشرح والتعليق •

وبذلك نستطيع — ونحن مطمئنون — أن نتركها تتكلم
وتتحدث عن نفسها •

حكم وأمثال كاجمنى وبتاح حتب

العنوان (فى النسخة القديمة)

« تعاليم حاكم المدينة ، الوزير بتاح حتب فى عصر ملك مصر العليا والسفلى « اسيسى » المستمتع بحياة خالدة أبدية » .

المقدمة (فى النسخة الحديثة) :

هكذا قال — بتاح حتب — لجلالة الملك
« اسيسى » :

« لقد أقبلت الشيخوخة ، وبدأ خرفها ،
وسرت الآلام فى الأعضاء ، وتبدى الهرم
وكأنه شىء جديد ، وذهبت القوة وحل محلها
الضعف والهزال ، وصمت الفم وتوقف عن
الكلام وغارت العينان ، وأصبحت الآذان
ضما ، وأمسى القلب كثير النسيان ، لا يذكر
ما حدث بالأمس ، وغدت العظام تقاسى من
تقدم السن ، وتوقف الأنف فأصبح ساكنا
لا يتنفس (١) ، وصار الوقوف والجلوس
كلاهما شاقا ، وتحول الحسن الى سيىء ، ولم

(١) كان المصريون القدماء يعتبرون الأنف مصدرا من مصادر الحياة .

يبقى لشيء أى طعم ، وتقدم السن جمل أحوال
المرء سيئة فى كل شيء •

فمرنى حتى آتخذ لى سندا فى شيخوختى ،
وحتى أجعل من ابنى خليفة لى ، يحتل مكانى ،
فأعلمه عظات من يسمعون ، وآراء من
سبقوا ، وهم الذين خدموا السلف فى العصور
الماضية (٢) ، ليتهم يعملون لك مثل ذلك ،
حتى يزول النزاع من بين الناس •

فأجاب جلالته :

« علمه العظة أولا ، حتى يكون قدوة
لأولاد العظماء ، ويتحلى بالطاعة ، ويدرك
كل رأى صائب ممن يتحدث إليه ، فليس هناك
ولد أوتى الفهم من تلقاء نفسه • »

بدء الحكم والأمثال :

« هنا تبدأ أقوال الحكمة التى فاه بها الأمير ، الأب
المقدس ، حبيب الاله ، ابن الملك الحق ، حاكم المدينة ،
الوزير « بتاح حتب » ساقها لتثقيف الجاهل ، وليفقهه فى
فنون الحكمة والقول الحسن • فلتكن مجدا وفخارا لمن يعمل
بها ، وعارا وشنارا لمن يغلها • »

(٢) يقصد وزراء الملوك السابقين ، وهو يرجو بذلك أن يصبح ابنه مفيدا له
كما كان الوزراء بالنسبة للملوك السابقين •

قال مخاطباً ابنه :

— لا تغتر بما حصلت عليه من العلم
فتستكبر ، ولا تتجبر ، ولكن اجعل الأمر
شورى مع الجميع * شاور الرجل غير المتعلم
كالمتعلم ، لأنه ليس هناك حد للمعرفة ،
ولا رجل وصل الى نهاية العلم بنفسه ، وان
القول الحكيم نادر وأكثر اختفاء من الحجر
الأخضر الكريم ، ومع ذلك فقد يوجد مع
الاماء اللواتى يعملن على أحجار الطواحين (٣) *

— اذا وجدت رجلاً يتكلم ، وكان أكبر
منك وأشد حكمة ، فأصغ اليه واحن ظهرك
أمامه (دليلاً على الطاعة) ولا تغضب الا اذا
تفوه بالسوء ، وعندئذ سيقول عنه الناس :
« تباله من جاهل » *

— اذا وجدت رجلاً مساوياً لك يتجادل ،
وأثار حديث السوء فلا تسبكت ، بل أظهر
حكمتك وحسن أدبك ، فان الكل سيثنون
عليك ، وسيحسن ذكرك عند العظماء *

— اذا وجدت رجلاً يتكلم ، وكان فقيراً
أى ليس مساوياً لك ، فلا تحتقره لأنه أقل
منك ، بل دعه وشأنه ، ولا تخرجه لتسر

(٣) يعنى بذلك أفقر الفقراء *

قلبك ، ولا تصب عليه جام غضبك . فاذا
بدا لك أن تطيع أهواء قلبك فتظلمه ، فاقهر
أهواءك ، لأن الظلم لا يتفق مع شيم الكرام .

— اذا كنت فى صحبة جماعة من الناس ،
وكنت عليهم رئيسا ولشئونهم متوليا ،
فعاملهم معاملة حسنة حتى لا تلام ، وليكن
مسلكك معهم لا يشوبه نقص . ان العدل
عظيم ، طريقه سوية مستقيمة . هو ثابت
غير متغير ، انه لم يتغير منذ عصر الاله خالقه .
من يخالف القوانين يعاقب ، ومن استحل
حقوق الناس حراما ، أخذ الحرام معه الحلال
وذهب . ما كان الشر يوما بموصل مقتطفه
الى شاطئ الأمان . قد يحصل المرء على شئ
من الثروة عن طريق الشر ، ولكن قوة الحق
تبقى ثابتة . ان حدود الحق واضحة ،
والحلال بين والحرام بين ، والمرء يفعل
ما تعلمه من أبيه .

— لا تنشر الرعب بين الناس ، فهذا أمر
يعاقب عليه الرب . هناك من الناس من
يقول : « ها هى الحياة قد أقبلت » فيمشى
فى الأرض مرحا ويتكبر ويتجبر ، فيجازى
بالحرمان من خبز فمه . وهناك من الناس
من يقول : « ها هى سطوتى » ويخيل اليه أنه
يستطيع أن يستولى على كل ما يخطر له

بالباطل ، وبينما هو يتشدد بذلك تنزل به
النازلة ، فلا يملك لها دفعا ، ولا لنفسه نفعا .
وهناك من يتحايل على الحصول على ما ليس
له ، ليقتنى بذلك ثروة تغنيه ، وليهيىء
لنفسه الأمن فى مستقبله ، ولكن المستقبل
لا يهيئه أحد لنفسه ، لأنه بيد الرب . فما من
شئ هياؤه المرء لنفسه قد وقع ، وإنما يقع
ما أمر به الرب . فعش اذن فى بيت الأمان
والطمأنينة ، قانعا بحاضرك ، واثقا
بمستقبلك ، فيأتى الناس اليك من كل فج
عميق برزق لك من حيث لا تدري ولا تحسب .

— عندما تجلس الى مائدة أحد الكبراء
فخذ اذا أعطاك مما هو موجود أمامك ،
ولا تنظر الى ما وضع أمامه ، بل انظر الى ما
وضع أمامك أنت . ولا تصوب اليه نظراتك
الكثيرة ، لأن النفس (كا) تشمئز عندما
يصطدم المرء بها . وغض من بصرك حتى
يحييك ولا تتكلم الا اذا حياك . اضحك
عندما يضحك فان هذا مما يبهج قلبه ويجعل
ما تفعله مقبولا لديه لأن الانسان لا يعلم
ما فى القلب (٤) .

اذا جلس الرجل العظيم الى الطعام ، فان
مسلكه وأعماله تجيء من وحي روحه فقد

(٤) أى يجب أن يكون الانسان حذرا متحفظا وهو فى حضرة الرجل العظيم اذ
ان الانسان لا يعرف طباعه .

تمتد يده بالطعام الى من يجلس بجواره وقد
تتجاوزه الى البعيد بوحى من الروح (كا) •
والخبز يرزقه الرب لمن يشاء •

— اذا كنت مكلفا بأداء رسالة من أحد
النبلاء الى نبيل آخر ، فأدّها كما أخذتها
تماما ، دون تحريف ولا تبديل • ولا تثر
عداوة بكلماتك ، ولا تؤلب نبيلًا على نبيل
بقلب الحقائق والبأس الباطل ثوب الحق •
ولا تكن نماما ، فالنميمة تمجها النفس
وتأبها الروح •

— اذا كنت مزارعا فاحصد نتاج حقلك ،
وسيبارك لك الرب فيه ، ولا تملأ فمك على
مائدة جارك (هـ) •

— لا تجعل الرجل الذى لا ولد له حسودا ،
ولا تنبذه وتجعله مغموما محسورا لهذا
السبب • فالأب صاحب الولد قد يعتريه الهم
بالرغم من عظم مكانته ، وأم الأولاد كذلك
نصيبها من راحة البال قليل ، والرب هو الذى
يخلق الانسان ويقدر له نصيبه فى الحياة •

— اذا كنت وضيعا فسر فى ركاب رجل
عظيم حكيم فتكون أعمالك مباركة أمام
الرب •

(هـ) ربما كان المعنى • « لا تطمع فيما هو لجارك »

وإذا عرفت رجلا صغيرا ارتفع فصار
عظيما ، فقدم له فروض التجارة والاحترام
التي تتناسب مع المركز الذي وصل اليه •

— اسمع يا بنى ، ان الشراء لا يأتى
وحده ، انه يفد على من يريده ويعمل له ،
فاذا عملت له وسعيت وراءه ، فان الرب
ينيلك اياه •

أما اذا قعدت وتوانيت وتمسكت بأهداب
الكسل والخمول فان الرب لك بالمرصاد ،
ينزل عليك غضبه وعقابه •

— اذا أصبحت عظيما بعد أن كنت
وضيعا وصرت غنيا بعد أن كنت فقيرا فلا
تنس ما كنت عليه فى الماضى ولا تفخر
بشروتك وتستكبر فانك لست بأحسن حالا من
رفاقك الذين حل بهم الفقر •

— اذا كنت رجلا عاقلا فليكن لك ولد ،
تقوم على تربيته وتنشئته ، فذلك شئ يسر
الآلهة • فاذا اقتدى بك ونسج على منوالك
ونظم من شئونك ورعاها ، فاعمل له كل ما
هو طيب ، لأنه ولدك ، وقطعة من نفسك
وروحك • ولا تجعل قلبك يجافيه ، فاذا ركب
رأسه ولم يأبه لقواعد السلوك فطغى وبغى ،
وتكلم بالآلاف والبهتان ، فقومه بالضرب حتى

يعتدل شأنه ويستقيم قوله • وباعد بينه وبين
رفقاء السوء حتى لا يفسد •

اما اذا تحدى قولك فاطرده لأنه ليس
ابنك ، ولم يولد لك •

— اذا كنت فى مجلس ، فاعمل طبقا لما
كلفك به أول يوم ولا تتغيب بل انتظر حتى
يأتى دورك، وعندئذ كن مستعدا للدخول دون
دفع أو تراحم فالمكان رحب وقاعة المجلس
يسيطر عليها نظام دقيق ، وتسير أمورها وفق
خطة محكمة • انه هو الرب الذى يهب المرء
مقعدا فيها يجرى به المستحقين ولا يناله
المعتدون •

— اذا كنت بين جماعة من الناس، فاجعل
حب الناس هدفك ومنيتك ، ومبتغى قلبك
وهواك • فيقول من يراك : « هذا هو رجل
ناجح وافته الثروة فلاقلده » ، فيحسن ذكرك
وينبئه ، دون أن تتكلم • ويعلو قدرك بين
جيرانك ، ويكتمل من أمرك ما ينقصه • أما
من يسير على هواه فلا يكون نصيبه الا
الاحتقار وهوان الشأن ، وما هو ببالغ من
حب الناس شيئا ، فيصبح قلبه مليئا بالبؤس ،
وجسمه بغيضا ، ويغدو مرذولا عند المؤمنين
بالرب • ان من اتبع هواه ضل ، وله من نفسه
عدو مبين •

— كن صريحا ، ولا تخف من أعمالك
شيئا • بل صارع بها رئيسك في مجلسه حتى
ولو كان يعلم بها ، فلا يضير المرء أن يقال
له : « هذا شيء أعلمه » •

— اذا كنت زعيما على قوم ، فتصرف فى
شئونهم بما تقضى به قواعد القوانين
والأنظمة ، ناظرا الى ما يتأتى فى قابل الأيام ،
عندما لا يفيد الكلام •

— اذا كنت حاكما ، فكن عطوفا مستأنيا
عندما تصغى الى شكوى مظلوم • ولا تجعله
يتردد فى أن يفضى اليك بدخيلة نفسه ، بل
كن به رفيقا ولحاجته قاضيا ، ولظلمه مزيلا
رافعا •

اجعله يسترسل فى كلامه على سجيته
حتى تقضى له حاجته التى أتى من أجلها
اليك • فانه اذا تردد فى أن يفضى اليك بما
يجيش فى صدره قيل : « ان القاضى يظلم من
لا يستطيع لظلمه دفعا » • بيد أن القلب
الحانى العطوف ، يستمع ويصغى عن رغبة •

— اذا كنت تريد أن تكون موفورا للكرامة
فى أى منزل تدخله — سواء أكان منزل عظيم
أم أخ أم صديق — فلا تقرب النساء ، فما من
مكان دخله التعلق بهوى النساء الا وفسد •

ومن الحكمة أن تجنب نفسك مواطن الشطط
والزلل ، ولا توردها موارد التهلكة • فإن
آلآفا من الرجال أهلكوا أنفسهم وعملوا على
حتفهم من أجل تمتعهم بلذة عارضة تذهب
كعلم فى لمح البصر •

ان الرجال ليفتتنون بأعضائهن البراقة
ولكنها سرعان ما تصبح بعد ذلك مثل أحجار
« هرست » (٦) • والموت يأتى فى النهاية •

— اذا أردت أن تكون أعمالك حسنة
مستطابة ، فكن بعيدا عن المساوىء والشور ،
وهدىء من طباعك ، وتجنب الشراة ، لأن
هذه رذيلة تقود الى الهلاك ، فهى تفرق بين
الآباء والأمهات ، والاخوة والأخوات ،
وتبذر بذور الشقاق والكراهة بين الزوج
وزوجته •

انها حزمة تجتمع فيها كل أنواع السوء ،
وجعبة تضم كل شىء مرذول •

أما الرجل العادل الذى يسير على صراط
مستقيم فانه يعيش طويلا ، ويحوز ثروة
كبيرة ، على حين لا يجد الرجل الشره قبراً له •
(كناية عن شدة الفقر ورقة الحال) •

(٦) أى أن الأعضاء الوضاعة تجتذب الرجال وتفتنهم ، بيد أنها ، بعد اللذة القصيرة
التي تمضى كلمح البصر ، تبدو وقد تغير لونها مثل حجر « هرست » الذى يعد رمزا
للكرب والضيق والبلاء •

— لا تكن شرها فى القسمة ، فلا تأخذ
منها ما ليس لك ، ولا تطمع فيما هو لأقاربك ،
والكلمة الطيبة اللينة خير من القوة وأجدى •
والطماع يخرج صفر اليدين من بين أقاربه
وأخذانه ، لأنه حرم موهبة الكلام الرقيق •
وان القليل الذى يختلس يولد العداوة (حتى)
عند صاحب الطبع اللين •

— إذا كنت رجلا عاقلا فاتخذ لك
(فأسس لنفسك) بيتا وأحبب زوجتك وخذها
بين ذراعيك • أشبع جوفها ، واكس جسدها •
ان الدهان هو علاج أعضائها • أفرح قلبها
طول حياتك ، لأن مثلها مثل الحقل الذى
يعود بالخير الوفير على صاحبه •

لا تكن فظا لأن اللين يفلح معها أكثر من
القوة ، انتبه الى ما ترغب فيه والى ما تتجه
نحوه رغبتها وتنظر عيناها واجلبه لها •
وبهذا تستبقيها فى منزلك •

— أشبع خدمك الأجراء بما لديك ، مما
أفاءه الرب عليك • فهذا واجبك ، ولو أنه
من الصعب ارضاء الخادم الأجير • فواحد
يقول انه مسرف ولا يعرف الانسان ماذا
يتأتى منه فى قابل الأيام • وفى الغد يقول
انه قانع وباق حيث هو ، وعندما تطوق
الخدم بفضلك وكرمك يأتون اليك ويقولون :

« نريد أن نذهب ونتركك » ، ألا فلتذهب
الرحمة من مدينة يقيم فيها خدم خبثاء
تعساء !

— أشبع أصدقاءك بما آفاه الرب عليك
من خير وحظوة ، فالحكمة تقضى بذلك ، اذا ما
من انسان يعرف مصيره اذا فكر فى الغد .
واذا حل سوء الطالع بمن كان ذا حظوة فان
أصدقاءه هم الذين يقولون له : « مرحبا » ،
فاستبق لذلك مودتهم لسوقت الشدة الذى
يتهدد الانسان .

— لا تردد كلاما قيل فى ساعة غضب
ولا تصغ اليه ، لأنه خرج من بدن أحمته
سورة الغضب . واذا أعيد هذا الكلام عليك ،
فلا تستمع اليه ، بل انظر الى الأرض
ولا تتكلم بشأنه ، فيخجل من هو أمامك
ويعرف الحكمة . واذا أمرت باقتراف سرقة
فعليك أن تتفادى الأمر ، لأن السرقة شنيعة
طبقا للقانون .

— اذا كنت رجلا ذا شأن وجلست فى
مجلس سيدك فثق أن السكوت خير وأجدى
لك من الشرثرة فى الكلام ، ولا تتكلم الا اذا
كان لديك ما تريد أن تقوله حقا ، وحينذاك
يجب عليك أن تكون « فنانا » ، لأن الكلام
أصعب من أى عمل آخر .

— اذا كنت ذا بطش وسلطان ، فدعهم
يوقرونك من أجل علمك ورقة حاشيتك •
ولا تصمت ، ولكن حذار من أن تقاطع أحدا
وهو يتكلم ، وإياك أن تجيب وأنت فى فورة
غضب •

— اذا كان أمير منهمكا فى عمل فلا تثر
ما يعوقه • ولا تغضب قلبا مثقلا بالهموم •
انه لينصرف عمن يعطله ، ولكنه يفضى
بدخيلة نفسه الى من يحبه • ان تألف الأرواح
هو من الرب الذى يحب خلقه • انطلق اذن
بعد شجار مرير وتصاف مع من كان لك
خصما • فمثل هذه الأحاسيس هى التى تقوى
الحب •

— اذا كنت أستاذا ومربيا تقوم على
تعليم ابن أحد النبلاء ، فعلمه الأشياء التى
تعود عليه بالنفع ودعه يختلط بالناس ويقر
بالفضل لأستاذه ، اذ ان رزقك يأتىك منه ،
فأنت من خيره تشبع بطنك وتكسو ظهرك ،
ودعه يحبك حتى يعمر بيتك ويعلو شرفك •
ولسوف يمد يده فى رفق اليك ويعطيك
فترضى ، ولسوف يفرس حبك فى قلوب
أصدقائك •

— اذا كنت ابن أحد رجال الكهنوت ،
ورسول سلام بين جموع الناس ، فتكلم دون

أن تحابى طرفا ، ولا تجعلهم يقولون : « ان
شأنه شأن النبلاء ، يحابى طرفا فى كلامه » .
وليكن هدفك اصدار أحكام دقيقة .

— اذا كنت قد تسامحت فى سابق الأيام
فصفحت عن شخص بغية هدايته ، فدعه
وشأنه ، ولا تذكره بفضلك فى الغد .

— اذا صرت رجلا عظيما ، وكنت فى
وقت من الأوقات صغيرا ، واذا صرت غنيا ،
وكنت فى وقت من الأوقات فقيرا ، فلا تتكبر
لأنك بلغت هذه المرتبة العالية ، فما أنت
سوى قيم على الحسنات التى أعطها الرب
لك . ولست أنت الأخير ، فسرعان ما يبلغ
سواك المرتبة التى بلغتها فيكون مساويا
لك ، يأتية من الثروة والجاه ما أتاك .

— انحن أمام رئيسك ، أمام المشرف عليك
فى شئون الادارة الملكية ، حتى يظل بيتك
مفتوحا ، ويستمر رزقك ومرتبك جاريا ،
ولا تعصه ، فان عصيان من بيده السلطة
حماقة وشر مستطير .

لا تسلب منازل المزارعين ، ولا تسرق
أشياء صديق حتى لا يتهمك فى مواجهتك
فينقبض قلبك ، واذا علم بأمرك فانه لن
يتوانى عن أذاك وضررك .

— ما أحقق الخصام بدل الصداقة ! *

— اذا كنت تبحث عن أخلاق صديق فلا تسأل أقرانه عنها ، ولكن اختلط به واقض وقتاً معه حتى تختبر أحواله * تناقش معه بعد زمن ، وامتنحن قلبه في معرض كلام * فاذا كشف لك عن ماضى حياته فقد هياً لك الفرصة اما لكى تخجل منه أو لكى تكون له صديقاً * ولا تكن متحفظاً عندما يبدأ الحديث ، ولا تجبه بخشونة ، ولا تتركه ، ولا تقاطعه حتى ينتهى من حديثه ، فقد تستفيد مما يقول *

أما اذا أفشى شيئاً يكون قد رآه أو فعل شيئاً يفضيك ، فكن حذراً حتى فى اجاباتك *

— كن سمح الوجه وضاح الجبين مشرق الطلعة ما دمت حياً ، ولا تحزن على ما فات ، والمرء يذكر بأعماله بعد موته *

— اعرف جيداً من يعاملك من التجار ، فانه اذا ساءت حالك فان شهرتك الحسنة بين أصدقائك ستكون لك ذخيرة * انها خير من الألقاب ومن الغنى * فالغنى يزول ، وينتقل من شخص الى شخص ، والذكرى الحسنة باقية للمرء مفخرة له * ان الخلق الحسن يبقى شيئاً مذكوراً *

— ألا فلتعلم أن الرذيلة يجب أن تمحق ،
حتى يتأتى للفضيلة أن تعيش وتبقى .

— اذا اتخذت امرأة (٧) مهذبة مثقفة
يفيض قلبها بالمرح ويعرفها أهل بلدتها ،
فترفق بها ولا تطردها بل أعطاها ما تأكل منه
حتى يكتنز جسمها من الطعام .

(٧) زوجة أو رفيقة .

[وتلى ذلك خاتمة تمتدح ما فى هذه التماليم من
فوائد ، ينبغى أن يتناقلها الخلف عن السلف ، جيلا بعد
جيل ، للانتفاع بما فيها من موعظة حسنة ، وقول حكيم] .

— فاذا استمعت الى ما سردته عليك ،
فان منزلتك سوف تسمو وترتفع ، كما
ارتفعت منزلة الأجداد الذين ذهبوا فى
العصور السالفة وخلفوا من الحق كل جليل ،
وغدت ذكراهم خالدة لا تفنى ولا تزول فى
أفواه الناس ، لأن حكمتهم كانت عظيمة ،
وكل كلمة من أمثالهم ستبقى كشىء خالد فى
هذه البلاد ، يقتبس منها الأمراء — حين
يتكلمون — ما تتحلى به أقوالهم وتزدان .

ان حكى وأمثالى ستعلم المرء كيف
يتكلم ، بعد أن يسمعها ويعيها ، فيصبح
عبقريا فى كلامه ، وفى سمعه وطاعته ،
وسيكون التوفيق من نصيبه ، وسيعلو شأنه
وينبه ذكره ، وتسمو مرتبته ويصل الى أعلى
عليين ، وسيظل فاضلا كريما حتى آخر
حياته ، يملأ الرضا نفسه ، وسوف يهديه

علمه الى مكان الأمان، لكى يعيش فى طمأنينة وسعادة على وجه الأرض . وسوف يكون العالم راضيا بما أوتييه من علم ، أما الأمير فان قلبه سيكون سعيدا ، ولسانه مستقيما . لأن هذه الحكم والأمثال ستنتطق شفتيه ، وتفتح عينيه ، وتسمع اذنيه ، وتوقفه على كل ما هو مفيد لابنه حتى ينصلح حاله ، ويستقيم أمره .

— ما أجمل طاعة الابن المطيع ، يأتى ويستمتع مطيعا : انه عبقرى فى سمعه ، عبقرى فى كلامه ، ذلك الذى يطيع كل ما هو نبيل ، وطاعة المطيع شئ نبيل .

ان الطاعة هى خير ما فى الوجود ، انها تكون الرغبة الحسنة ، وما أطيب أن يأخذ الابن عن أبيه ما أوصلته اليه شيخوخته .

ان ما يريده الرب هو الطاعة ، أما العصيان فهو بغيض الى الرب .

حقا ان القلب هو الذى يجعل صاحبه يطيع أو يعصى ، لأن حياة المرء الصحيحة الحققة هى وحي قلبه .

ان من يطيع يطاع .

كم هو جميل أن يطيع المرء أباه ، فيصبح أبوه من ذلك فى فرح عظيم وأنس مقيم ! .

ويغدو هذا الابن رقيقا لينا عندما يكون
سيدا ، وكل من يستمع اليه يطيعه ، فيصح
جسمه ، ويوقره أبوه ، وتكون ذكراه خالدة
فى أفواه الأحياء الذين يعيشون على الأرض
ما داموا أحياء *

— دع الابن يتقبل كلام أبيه ، وعلم
ابنك على هذا المنوال ، لأن المطيع هو رجل
كامل فى نظر الأمراء * فاذا تقبل كلامك
بقبول حسن وتنبه وأطاع ، فان ابنك يكون
حكيمًا وتكون أعماله موفقة * أما الإهمال
فيفضى الى العصيان ، والفبى يجب أن يسحق *

— أما الفبى الجاهل فهو لا يطيع ولا
يعمل شيئًا ، فالعلم والجهل عنده سيان ،
ويستوى عنده النافع والضار ، وهو يقترب
الآخطاء فيأتيه اللوم كل يوم * وهو يعيش
كالميت ، والكل يعرض عنه بسبب ما يقع
عليه من جزاء كل يوم *

— والابن الذى يسمع ويطيع هو كأحد
أتباع حوريس (٨) * يبلغ سن الشيخوخة
ويصل الى أعلى مراتب الشرف والتقدير وهو
يردد على أبنائه وبناته نصائح والده وتعاليمه

(٨) أتباع حوريس هم طائفة من الحكام الأسطوريين ، الذين حكموا مصر بعد
حوريس وقبل الأسرات *

حتى تظل خالدة متجددة ، ينقلها كل أب الى
أبنائه ، جيلا بعد جيل •

واياك أن تتناولها بالتحريف، فلا تحذف
منها كلمة ، ولا تضيف اليها شيئا ، ولا تضع
كلمة مكان أخرى (٩) •

كن حذرا فى الكلام حين يستمع اليك
رجل عالم ، واحرص على أن تعلقو سمعتك فى
آفواه من يسمعك ، واذا دخلت فى أمر كخبير
فلا تجعل شفتيك تنطقان الا بما هو حق ،
حتى يكون مسلكك حسنا •

— مهما يكن قلبك مليئا يفض بما فيه
من شجون ، فحذار أن يتكلم فمك ، وليكن
مسلكك متزنا عندما تكون بين النبلاء ، ولبقا
أمام سيدك ومولاك ، ولتفعل كل ما يأمر به •

اشعد لبك (حرفيا : قلبك) حين تتكلم
حتى تأتى بكلام يقول عنه النبلاء الذين
يصغون اليه : «ما أجمل ما يخرج من فمه» •

— نفذ وصية سيدك ومولاك التى
أوصاك بها ، فما أجمل نصيحة الأب لابنه
الذى أنجبه ! • حقا ، ان الابن النجيب هبة من

(٩) أى لا تغير شيئا من هذه التعاليم والحكم ، وهو تحذير لم يحفظ هذا الكتاب
من التحرير والتبديل •

انرب • فهو يعمل أكثر مما يؤمر به ، ويفعل
الخير ، ويضع قلبه فى كل أعماله •

فاذا وصلت الى مركزى وقدرت ما
أوصيتك به ، فسيكون جسمك سليما معافى ،
وسيسر الملك بكل ما تعمل ، وستبلغ من
العمر ما لا يقل عما بلغت من سنوات أمضيتها
على الأرض ، فقد بلغت العاشرة بعد المائة ،
وأعقد على الملك من وفير نعمائه ما يفوق
آلاءه على أجدادى ، لأنى أقمت الحق والعدل
للملك حتى شيخوختى •

« لقد انتهى »

« من بدئه حتى نهايته »

« كما وجد فى الكتابات القديمة » (١٠)

(١٠) هذه هى العبارة التقليدية التى تختتم بها النسخ المنقولة عن كتب قديمة ، وهى
بمناية خاتمة الكتاب •

حكم « كاجمنى »

وردت مع حكم « بتاح حتب » فى البردية السابقة (أى بردية بريس المحفوظة الآن فى باريس) * والجزء الأول منها مفقود - كما سبق القول - وربما كان يتضمن أن أحد ملوك الأسرة الثالثة ، وهو الملك « حونى » قد أمر وزيره بأن يسجل تجاريب حياته وخلاصة خبرته فى كتاب يستفيد منه أبنائه ، ومن بينهم « كاجمنى » الذى أصبح وزيرا فيما بعد .

تعاليم « كاجمنى »

فى الفطنة والحذر فى الحديث :

١ - المتواضع الحذر يحالفه النجاح ويظل سليما معافى ، ومن يتخذ الاستقامة أساسا لعمله يمتدحه الناس * والباب مفتوح للمتواضع * ومن يكون حذرا وفطنا فى الحديث يجد مكانا رحبا ، ولكن السكين تشحذ لمن يحيد عن الطريق المستقيم .

آداب المائدة :

٢ - اذا جلست مع أشخاص كثيرين فاصطنع كراهية الطعام ، حتى ولو كنت شديد الرغبة فيه * ان الأمر لا يستلزم وقتا طويلا لضبط النفس * وانه لمن المشين أن تكون نهما .

ان قدحا من الماء يروى الظمأ • ان طبقا بسيطا جيذا
يكفيك ، بدلا من طبق فاخر ، فالقليل يغنى عن الكثير • تعس
هو الرجل الشره من أجل جسده •

٣ - اذا جلست مع شخص شره فلا تاكل الا بعد أن
يفرغ من وجبته •

واذا جلست مع سكير فلا تتناول شيئا الا بعد أن يشبع
رغبته •

واذا أعطاك شيئا فخذة ولا ترفضه فان ذلك يريجه •

حسن المعاشرة :

٤ - اذا كان المرء غير ألوف العشرة ، فما من قول يفيد
فيه ، انه يقطب وجهه أمام المرحين الذين يحسنون اليه •
وهو نكبة على أمه وأصدقائه ، وكل الناس تقول عنه
ان فمه لا يستطيع الكلام عندما يخاطبه أحد •

تجنب الزهو :

٥ - لا تفاخر وتزهو بقوتك بين من هم فى سنك ،
واحذر النزاع والشقاق ، فالمرء لا يعلم ما يحدث عندما
ينزل الله العقاب •

الخاتمة :

ثم نادى الوزير أولاده بعد أن انتهى من مقاله عن
قواعد سلوك بنى الانسان وأحوالهم كما عرفها بنفسه ،
وقال لهم :

« أصغوا وعوا كل ما أوردته فى هذا
الكتاب طبقا لما قلته » .

وعندئذ خروا سجودا على بطونهم ،
وقرءوه طبقا لما هو مكتوب ، وكان فى قلوبهم
أحسن من أى شىء آخر فى البلاد كلها ،
وقاموا وقعدوا متبعين ما جاء فيه (١١)
وعندما وافى جلالة الملك « حونى » الأجل ،
واعتلى جلالة الملك « سنفرو » عرش البلاد ،
عين « كاجمنى » محافظا للماصمة ووزيرا .

(١١) أى أنهم ساروا ونظموا حياتهم حسب تعاليمه .

أقوال الحكيم ايبوور

وجدت مسطورة على ورقة بردية محفوظة فى ليدن ،
وقد فقد الجزء الأول منها ، وكذلك الجزء الأخير ، ولذلك
فان تسلسل الحوادث التى دعت الحكيم الى كتابة حكمه
وأقواله تعد مفقودة بالنسبة الينا . وقد أدى ذلك الى أن
بعض العلماء حاول ملء بعض الفجوات بطريقة اجتهادية ،
ومن ثم فان النص الذى نذكره هنا لا يعد مؤكدا بصفة
قاطعة .

ويبدو أنه قد انتابت البلاد فى عصر من عصورها
القديمة كارثة - اجتماعية وسياسية - ثار فيها الشعب على
الحكام وعلى من بيدهم الأمر ، كما ثارت الجنود المرتزقة
وهدد الآسيويون الحدود الشرقية للبلاد ، وبذلك اختل نظام
الحكومة تماما فى مصر ، على حين ظل الملك قابعا فى قصره ،
يشمله هدوء غريب وتنساق اليه الأكاذيب فيصدقها
ولا يحرك ساكنا . وعندئذ يظهر على مسرح الحوادث حكيم
اسمه « ايبوور » ربما كان من موظفى الخزانة الذين يعملون
فى الدلتا ، ويبدو أنه وفد على العاصمة بنفسه ليقدم تقريرا
للبلاد عن حالة البلاد المالية . وما من شك فى أن الكارثة لم

تكن مقصورة على الدلتا ، وانما تعدتها الى الوجه القبلى
أيضا كما يبدو من سياق أقواله •

وفى هذه الأقوال تصوير بليغ رائع لما وصلت اليه مصر
فى ذلك العهد من فوضى وفساد ، وحض للناس على أن يهبوا
للدفاع عن البلاد ضد أعدائها ، وتذكير لهم بالعودة الى عبادة
الآلهة ، واستطراد لتوجيه النذر فى شجاعة واقدام الى
فرعون •

ويبدو أن هذه النذر موجهة الى الملك ييبى الثانى
(الأسرة السادسة ، حوالى عام ٢٥٠٠ ق م) الذى طال حكمه
الى ما يقرب من أربعة وتسعين عاما ، وتسبب ضعفه الذى
يرجع الى شيخوخته وكبر سنه فى تلك النهاية السيئة للعصر
الزاهر للدولة القديمة •

أقوال الحكيم « ايبوور »

هذه الأقوال تتألف من قول منشور ، ومن ست قصائد
شعرية فيها جوهر الموضوع نفسه • وهى تبدأ بوصف ما حل
بالبلاد من فساد ، فيقول :

« ان حراس الأبواب يقولون : دعنا
نذهب لننهب ، والفسال يرفض أن يحمل
حملة ، وصيادو الطيور استعدوا للقتال ،
وآخرون من الدلتا حملوا الدروع ، ومن
يزاولون أهدا الحرف كصانعى الحلوى والجمعة
ثاروا ، وصار المرء ينظر لابنه كما ينظر
لعدو ، وأصبح الرجل الفاضل فى حزن وآسى

لما أصاب البلاد ، وغدا الأجانب مصريين في
كل مكان (١) .

القصيدة الأولى :

[فيها وصف لما حاق بالبلاد من فساد ، فالسرقة قد
تفشيت ، والقتل والخراب والجوع قد عم ، والكارثة تنتشر
ظلالها الكئيبة على أرجاء البلاد .

وكل بيت من هذه القصيدة يبدأ بكلمتين هما : «حقا» .
لقد ، يقول الحكيم : [

«حقا لقد شحب الوجه ، وقد تنبأ بذلك
الأجداد .

حقا لقد امتلأت البلاد بالأحزاب
والعصابات وأصبح المرء يذهب ليحرث ومعه
درعه .

حقا لقد شحب الوجه ، وحامل القوس
أصبح مستعدا ، والأشرار منتشرون في كل
مكان ، ولا يوجد رجل من رجال أمس (٢) .
حقا ان من ينهبون انتشروا في كل
مكان .

حقا ان النيل يأتى بالفيضان ، ولكن
ما من أحد يحرث ، لأن كل انسان يقول :
«اننا لا نعرف ماذا حدث في البلاد» (٣) .

(١) يعنى بذلك ان الأجانب الذين يعيشون في مصر قد أقحموا أنفسهم في شئون
المصريين منتهزين فرصة هذا الانقلاب العام .

(٢) أى رجل ممن كانوا من ذوى المقامات بالأمس .

(٣) يعنى أنه ما من أحد يطمئن في هذه الاوقات المضطربة الى أن يزرع أو

يغلق .

حقا لقد غدت النساء عاقرات • ليت
الناس يفتنون فلا يحدث حمل ولا ولادة ، وليت
الاله خنوم لا يشكل الناس بسبب ما أصاب
البلاد •

حقا ان القلوب قد ثارت ، والوباء قد
انتشر ، والدم قد سال فى كل مكان •

حقا لقد أصبح النهر قبرا لرجال
كثيرين دفنوا فيه •

حقا ان الأرض تدور كمجلة الفخارى ،
واللص أصبح صاحب ثروة •

حقا ان النهر قد امتلأ بالدم فأصبح
الرجل يعاف الشرب منه •

حقا ان البلاد قد أصابها الدمار ،
وأصبح الوجه القبلى خاويا •

حقا ان أولئك الذين كانوا يرفلون فى
الثياب غدوا فى أسمال بالية ، وأصبحت نساء
الطبقة الراقية يهمن فى البلاد ، وغدت
سيدات البيوت يقلن : « أما من شئ نأكله » •

حقا لقد أصبح العظيم والحقير يقول :
« ليتنى أموت » ، والأطفال الصغار يقولون :
« ليتنا لم نولد » •

حقا ان الغلال قد انعدمت فى كل مكان •
وكذلك الملابس والعطر والزيت ، ولم يبق
أى شئ فى المخازن •

ان الأسى يملأ قلبي ، ليتنى رفعت صوتى
فى ذلك الوقت حتى كنت أنقذ نفسى من الألم
الذى يعتصرنى الآن (٤) ، فالويل لى ، لأن
البؤس عم فى هذا الزمان .

القصيد الثانية :

أما القصيدة الثانية ففيها تصوير لمصائب عدة ، تفوق
فى هولها ما سبق وصفه فى القصيدة الأولى .

القصيدتان الثالثة والرابعة :

لم يبق منهما الا القليل ، وأهم فقراتهما :

« ان الدلتا تبكى ، ومخازن الملك أصبحت
مشاعة للجميع ، والقصر لا يحصل على
الضرائب المستحقة له من شعر أو قمح أو
طير أو سمك ، بالرغم مما يستحق له من
قماش أبيض وكتان رقيق ونحاس وزيت
وحصير وسجاد وما عداها من المستحقات
الجيدة » .

القصيدة الخامسة :

[تتضمن مقدمتها حديثا عن عبادة الآلهة ، وكيف كانت
تعبد فيما مضى ، وكيف يجب أن تعبد فى المستقبل . وتبدأ
أبياتها بكلمة : « تذكر » . وقد ورد فى هذه القصيدة] :

تذكر ! كيف تنحر الثيران ، ويوضع
وكيف يقدم الماء من ابريق فى بكرة الصباح .

(٤) ربما يعنى أنه يأسف لأنه لم يجرى قبل ذلك .

تذكر ! كيف يحضر الازور السمين ،
ويقدم هو البط والقرايين المقدسة للآلهة .

تذكر ! كيف يمزغ النطرون (ليظهر
الكاهن فمه) ويجهز العيش الأبيض .

تذكر ! كيف تقام أعمدة الأعلام
وتنقش أحجار القربان ويطهر الكاهن المعابد ،
ويبيض بيت الله كاللبن ، ويعطر الأفق
(أى المعبد) ، ويخلد خبز القربان .

تذكر ! كيف تراعى القواعد وتنظم
أيام الشهر .

تذكر ! كيف تنحر الثيران ، ويوضع
الازور على النار ويقدم قربانا .

[ويلى ذلك جزء كبير غامض تعتوره بعض الفجوات
الكثيرة . وأهم ما هو ظاهر فيه ما يلى عن الحاكم العادل] :

« انه يطفىء لهيب (الحريق الاجتماعى)
ويقال عنه انه راعى كل الناس ، ولا يحمل
فى قلبه شرا ، وحينما تكون قطعانه قليلة
العدد فانه يصرف يومه فى جمع بعضها الى
بعض .

فأين هو اليوم ؟ هل هو بطريق الصدفة
ينام ؟ » .

[ثم يستطرد الحكيم الى بيت القصيد ، وهو توجيه
النذر الى الملك نفسه ، فيقول] :

« لديك الحكمة والبصيرة والعدالة ،
ولكنك تترك الفساد ينتشر فى البلاد ،
والمعارك يستعر أوارها ، الواحد يضرب
الأخر ، لقد كذبوا عليك ، فالبلاد تشتعل
كالقش الملتهب ، والناس على شفا الهلاك . .
وهذه السنوات كلها سنوات حرب أهلية » .

القصيدة السادسة :

[وفيها وصف للوقت السعيد الذى يدخره المستقبل] :

« على أنه من الخير أن تسير السفن متجهة
الى الجنوب .

على أنه من الخير أن تبني أيدي الرجال
الأهرام وتحفر البرك ، وتقيم للآلهة مزارع
فيها أشجار .

على أنه من الخير أن يبدو الفرح فى
أفواه الناس .

على أنه من الخير أن تكون الأسرة
وثيرة ، ومساند رعوس العظماء تحميها
التمائم ، ويهيأ لكل انسان سرير خلف باب
مغلق ، فلا يحتاج الى النوم فى الأعشاب » .

تعاليم خيتى بن دواوف

لابنه « بيبي »

ظلت هذه التعاليم زمنا طويلا تعرف باسم تعاليم « دواوف » ، الى أن ظهر أخيرا أن اسم كاتبها هو « خيتى » بن « دواوف » وأنه كتبها لابنه المدعو « بيبي » .

هذه التعاليم كانت شائعة فى مدارس الدولة الحديثة ، يتخذها طلاب المدارس تمارين يتناقلونها ، وبخاصة فى الأسرة التاسعة عشرة (حوالى ١٣٠٠ ق م) .

وقد عثر على أجزاء منها مكتوبة على قطع من اللخاف (الأستراكا) . ووجدت كاملة فى برديتى سالييه Sallier وأنسطاسى Anastasi المحفوظتين بالمتحف البريطانى .

والنسخ التى وصلت إلينا من هذه التعاليم مليئة بالأخطاء ، مما يدل على أن الطلبة الذين نقلوها كانوا فى كثير من الأحيان لا يفهمون معنى ما ينقلونه منها ، مما جعل ترجمتها أمرا لا يخلو من الصعوبة .

ويبدو من أسماء الأعلام الواردة فى هذه التعاليم ، أن تاريخها يرجع الى العصر الممتد بين الدولتين القديمة والوسطى .

تعاليم « خيتى » بن « دواوف »

تعاليم الفها شخص يدعى « خيتى » بن « دواوف » لابنه المسمى « بيبى » ، عندما سافر الى العاصمة ليلحق ابنه بمدرسة الكتب ، بين أولاد الحكام ، لقد قال له :

« انى قد رأيت من ضرب ، فعليك أن توجه قلبك للكتب • انى قد رأيت من أطلق من الأعمال الشاقة ، فانظر ، فلا شيء يعلو على الكتب (١) •

وأنت اذا قرأت فى خاتمة كتاب « كمت » (٢) ، فانك لواجد فيه هذه العبارة : « ان الكاتب ينفسح أمامه كل مجال فى العاصمة ولن يعانى فيها فقرا • والرجل الذى يسير وراء رأى غيره لا يصيب نجاحا (٣) •

ليتنى أستطيع أن أجعلك تحب الكتب أكثر من أمك ، وليتنى أستطيع أن أريك جمالها • انها أعظم من أى شيء آخر • ان الطالب اذا بدأ فى طريق النجاح ، فان الناس تعالى من شأنه ويوفد لتنفيذ الأوامر ولا يعود الى المنزل ليرتدى مؤزر العمل (٤) •

(١) المعنى أن الانسان غير المتعلم تكون حياته كلها ضربا ، على حين أن المتعلم لا يحتاج الى أن يجهد نفسه فى أى عمل شاق •

(٢) لعله اسم كتاب قديم •

(٣) قد يكون المعنى المقصود أن كل منصب يشغله الكاتب يكون له صلة بالبلاط ومن ثم يكون للكاتب نصيبه فى الأرزاق التى تجرى فيه •

(٤) المؤزر هنا معناه الثوب الذى يرتديه العامل وصاحب أية حرفة أخرى •

اننى لم آر نحاساتا كلف برسالة ،
ولا صائغا أرسل فى مهمة .

ولكننى رأيت صانع المعادن يعمل عند
فوهة موقده وأصابه متييسة مجمدة مثل جلد
التمساح ، ورائحته أنتن من رائحة فضلات
السماك .

وكل صانع يقبض على الازميل يصيبه
من الاعياء أكثر مما يصيب من يفلح الأرض .
لأن حقله هو الخشب وفأسه هو المعدن (٥) .
وحين يحل الليل ويطلق سراحه يعمل على
ضوء السراج أكثر مما تطيق ذراعه (٦) .

والبناء يعمل فى كل صلب من الأحجار ،
وعندما ينتهى منه تكون قد تكسرت ذراعه
وانهدت قواه ، فاذا ما جلس عند الفسق
يكون فخذاه وظهره قد تحطمت .

والحلاق يظل يحلق الى وقت متأخر من
المساء ، وهو ينتقل من شارع الى شارع باحثا
عمن يحلق له ، وهو ينهك ذراعيه من أجل
لقمة عيش يملأ بها بطنه ، كالنحلة التى تأكل
وهى تعمل (٧) .

(٥) أى الازميل .

(٦) أى أنه حتى فى الليل لا يجد راحة من عمله .

(٧) أى دائب العمل لا يكل ولا يمل كالنحلة .

والتاجر يسافر الى الدلتا ليحصل على
ثمن بضاعته ، ويعمل فوق طاقتة ، على حين
يقتله البعوض (٨) .

وضارب الطوب من طمى النيل ، يقضى
حياته بين الماشية ، ملابسه خشنة جامدة
(متيبسة) وهو يعمل بقدميه .

ودعنى أعود الى ذكر البناء الذى يشيد
الجدران ، فهو غالبا ما يكون مريضا ،
وملابسه قدرة ، ولا يفتسل الا مرة واحدة
فحسب .

وهو تعس تعاسة تفوق حد الوصف ،
فهو كقطعة حجر فى غرفة طولها عشر أذرع
وعرضها ست أذرع .

وأطفاله يضربون ضربا .

والبستاني يحضر أحمالا (٩) تنوع بها
ذراعا ورقبته ، وفى الصباح يقوم بارواء
الكراث ، وفى المساء يروى الكروم ، فهو
أسوأ حالا من غيره .

أما الفلاح فحسابه مستمر الى الأبد (١٠) ،
وصوته أعلى من صوت الطائر « أبو » (١١) ،

(٨) المنتشر فى منافع الدلتا بما يحمله من جرائم وأمراض .

(٩) من نتاج الحديقة .

(١٠) أى مع مالك الأرض .

(١١) أى أنه يضح دائما بالشكوى .

وهو أيضا يناله الاعياء بما يجلب عن الوصف ،
وهو يعيش كمن يعيش بين الأسود ، وطالما
يعتريه المرض ، وعندما يقفل راجعا الى
منزله فى المساء ، فان كثرة المشى تكون قد
أنهكت قواه .

أما النساج فى مصنعه فأمره أسوأ من
أمر النساء (١٢) ، ففخذاه تكونان على
بطنه (١٣) فلا يستطيع استنشاق الهواء . .
. . . . وهو يعطى حارس الباب خبزا (١٤)
ليمكنه من الخروج فى ضوء النهار » .

أما صانع السهام فما أسوأ حاله حينما
يخرج الى الصحراء (١٥) ، فهو يعطى الكثير
لحماره ويعطى الكثير لما فى الحقل (١٦) ،
وعندما يعود الى منزله فى المساء ، فان السير
يكون قد هلك قواه .

وحامل البريد ؟ عندما يرحل الى بلد
أجنبى ، يوصى بأمواله لأولاده ، خوفا من
الأسود والأسويين ، وحينما يعود الى بيته
يكون السير قد قطعه اربا .

(١٢) أى اللاتى يجلسن أيضا فى المنازل .

(١٣) أى عندما يجلس القرفصاء .

(١٤) أى يرشوه .

(١٥) يقصد خروجه الى الصحراء ليصنع رؤوس السهام التى يستعملها من

الظران الذى يجده هناك .

(١٦) أى لحلف الحمار .

ويا لسوء حال الاسكاف ، فهو دائم
الاستجداء ، وما يعرض عليه هو الجلد (١٧) !
والفسال يعمل على شاطئ النهر ، فهو
جار قريب للتمساح (١٨)

وصائد الطيور تراه تعسا حينما يرى
الطيور فى السماء ويقول : « ليت عندى
شبكة هنا » ولكن الله لا يهيىء له سبل
النجاح .

ودعنى أنتقل بك الى صائد السمك ،
فان حرفته أسوأ حالا . فهو يعمل فى النهر
حيث تكثر التماسيح ، والخوف يعميه

[وهنا يصل الحكيم الى بيت القصيد ، وهو تمجيد
مهنة الكتابة فيقول] :

انظر ! فانه لا توجد مهنة من غير رئيس
لها الا مهنة الكاتب ، فهو رئيس نفسه ، وان
رحلتى تلك التى أقوم بها معك الى العاصمة
تستهدف الخير لك ، وأقوم بها حبا فيك ،
فان يوما تقضيه فى المدرسة يعود عليك
بالنفع ، وما تعمله فيه يبقى مثل الجبال .

[وتلا ذلك بعض فقرات غير مفهومة ، نجد من بينها
الفقرات الآتية] :

(١٧) أى أنه يستخدم أسنانه فى شد سيور النعال التى يصنعها .

(١٨) أى أنه يعرض نفسه لخطر التمساح .

« اذا دخلت على رب البيت وكان فى منزله مشغولا بآخر حضر من قبلك ، فاجلس ولا تطلب شيئاً » .

— « لا تتحدث بكلمات خفية ، ولا تجعل الكلمات النابية تخرج من فمك » .

— « اذا أرسلك عظيم برسالة فانقلها وبلغها كما نطق بها ، ولا تنقص منها شيئاً ، ولا تضيف اليها جديداً » .

— « اقنع بطعامك : فاذا أشبعتك ثلاثة أرغفة ، وشربت قدرين من الجعة ، ولم تكف لاشباع بطنك ، فقاوم ذلك الشعور » .

— من الخير أن تبتعد عن جمهرة الناس وتستمع وحدك الى أقوال العظماء . . ولتتخذ لنفسك صديقاً من أبناء جيلك .

— ما من كاتب ينقصه الزاد الوفير . وان الآلهة لترعاه وتضعه على رأس هيئة الموظفين .

— انظر ! فان هذا الذى أنصحك به هو ما أضعه أمامك وأمام أولاد أولادك .

التعاليم الموجهة الى الملك « مرى كارع »

وجدت مسطورة على بردية « ليننجراد » ، التى يرجع
عهدھا الى عصر تحتتمس الثالث (١٤٧٨ - ١٤٤٧ ق م) ،
وعلى بقايا ورقة بردية أخرى من العصر نفسه محفوظة فى
موسكو .

ومع أن النسخة التى وصلت الينا يرجع عهدھا الى
الأسرة الثامنة عشرة ، الا أنه ظاھر أن التعاليم ترجع الى عهد
أقدم بكثير . ونحن لا نعلم عن « مرى كارع » أكثر من أنه
عاش فى ذلك العصر المضطرب الممتد بين الدولتين القديمة
والوسطى ، وأنه كان واحدا من ملوك هيراقليوبوليس
(أهناس) . وكان ملوك الأسرة الحادية عشرة يحكمون فى
طيبة فى نفس الوقت الذى يقوم فيه هؤلاء الملوك فى
أهناس . وكان أولئك الملوك وهؤلاء (كما نستطيع أن نرى
مما هو مذكور فى هذه التعاليم ، وتؤكدہ أيضا بعض النقوش
التى عثر عليها فى طيبة) يحارب بعضهم بعضا للاستيلاء
على مدينة طينه (أبيدوس) ، فهى بالنسبة للملوك أهناس
قلعة باب الجنوب ، وهى بالنسبة للملوك طيبة بوابة الشمال ،
وهى مركز القداسة لدى الجميع ، واثارة الحرب على أرضها
تدنیس لها يحمل وزره من يسعى اليه . ولعل هذا هو ما دعا

كاتب هذه التعاليم (والد مري كارع) الى اظهار ندمه ،
وخاصة بعد نهب المقابر وانتهاك حرمتها .

واسم والد « مري كارع » الذى يسوق خلاصة تجارب
حياته لابنه فى هذه التعاليم غير معروف تماما لنا ، وان كان
بعض المؤرخين يظن أنه « نب كاورع » .

ولقد كانت الحرب سجالا بين ملك طيبة وملك أهناس .
ويبدو أن الثانى قد استولى على طينه (أبيدوس) وجعل منها
بوابة للجنوب ، وسمح الملك الجنوبي لملك أهناس بأخذ
الجرانيت من اقليمه لعمل التماثيل ، وان توقف عن دفع
الضريبة المعتادة التى تشير الى ولائه وخضوعه .

على أن ملك أهناس ينصح ابنه دائما بأن يحسن معاملة
الجنوبيين .

أما عندما يتحدث عن سكان الشمال الغربى ، فانه يذكر
أنه أسكتهم وهدأهم حتى حدود الفيوم .

أما عن شرق الدلتا وموجات الأسىويين الرحل ، فانه
يذكرهم فى احتقار كقوم لا يستقرون فى مكان ويصفهم
بأنهم قوم ليس من السهل هزيمتهم وينصح ابنه ألا يزعج
نفسه بهم ، وأنهم يحاربون ولا يغلبون ولكنهم كذلك
لا يغلبون وهم يفاجئون دائما بالحروب .

ورغم ذلك نراه ينصح ابنه بأن يكون على أهبة الاستعداد
دائما مقدما له المثل القديم : « من رغب فى الأمن وطمع فى
السلامة استعد للحرب » .

على أن هذه التعاليم لا تقتصر على ذكر الحرب والسياسة
بأسلوب يدل على فطنة ذلك السياسى المسن فى سياسة البلاد

الداخلية والخارجية ، بل انها تسوق طائفة جلييلة القدر من الحكم والأمثال والنصائح ، التى تدل على عقل راجح يجعل قائلها من قادة الفكر فى عصره .

وفوق هذا وذاك ، فاننا نجد فى غضون هذه التعاليم نظريات دينية لا نجدها فى الكتابات الأخرى التى من هذا النوع . نجد الفكر المصرى القديم وقد اقترب من عقيدة التوحيد وحاول أن يميز بين الاله العظيم الذى لا تراه الأعين وبين صنم المعبد التقليدى الذى كان يظهر فى احتفالات المعبد وتهتف له الجماهير .

[مقدمة الكتاب لا يتبقى منها الا أجزاء قليلة نستطيع أن نفهم منها أن الأب الذى يوجه الخطاب الى « مرى كارع » كان هو نفسه ملكا . وفى ثنايا الكتاب فجوات طويلة أيضا تجعل الترجمة والتفسير أحيانا أمرا صعبا] .

تمجيد صناعة الكلام :

« كن مفتنًا فى الكلام ، قديرا فيه ،
مالكنا نصيته ، حتى يعلو شأنك ، وينبئه
ذكرك ، ففوة المرء فى لسانه ، والكلام أقوى
من الحرب والقتال (١) » .

ان الرجل الفطن لا يهاجمه أهل العلم ،
وهو بفتنته وحسن بصيرته يستطيع أن
يتجنب المصاعب ، فلا يصيبه الضرر ،
ولا يلحق به الأذى ، والصدق يأتى اليه طائعا

(١) ما أشبه ذلك بقولنا ان « القلم أشد بأسا من السيف » .

مختاراً مصفى (٢) حسب ما جاء فى كلام
الأجداد السابقين •

انسج على منوال آبائك السالفين الذين
سبقوك • انظر ! ان كلماتهم لا تزال خالدة
تنبض بالحياة فيما خلفوه من كتب

افتح الكتاب واقرا ما فيه ، واستفد
بعلم أجدادك ، واتبع تعاليمهم ، يصبح المرء
عالماً حكيماً مثلاًهم •

كن محباً للخير ، ولكن فى حذر ويقظة :

« لا تكن شريراً ، فمن الخير أن تكون
رحيماً عطوفاً ، خلد أثر ذكراك عن طريق
حب الناس لك ، فيحمد الناس الله من أجلك •
ويمتدح الناس طيبة قلبك ، ويتمنون لك
الصحة والعافية •

مجد العظماء ، واعمل على سعادة
شعبك ، فكم هو جميل أن يعمل المرء من أجل
المستقبل ! • ولكن افتح عينيك ، فقد يمتلىء
المرء بالثقة ، ثم يتكشف الأمر عن حسرة
لثقة جاءت فى غير موضعها •

(٢) حرقياً : « معجوناً مختمراً » أى كما يعجن خبز الشعير فى الماء ثم يختمر
لتصنع منه الجعة •
ويقصد بذلك أن هذه العملية قد تمت بالنسبة لك ، لأن الحق قد اكتمل شكله ،
ووضع أمامك فى الكتابات القديمة •

عن كبار الموظفين :

« ارفع من شأن مستشاريك ، وأغدق عليهم من الثروة ما يكفيهم ، حتى يقوموا على تنفيذ قوانينك بالعدل ، لأن الرجل الغنى فى بيته لا يميل مع الهوى ولا يتحيز ، اذ يكون عنده من المادة ما يغنيه (٣) ، ولكن الرجل الفقير (يعنى فى وظيفته) لا يتكلم حسب العدالة ، لأن الرجل الذى يقول « ليت لى » لا يكون محايدا بل ينحاز الى الشخص الذى يعطيه رشوة .

ان العظيم يعد عظيما عندما يكون مستشاروه عظماء (٤) ، والحاكم القوى من كانت له حاشية .

لا تقل الا الصدق فى بيتك ، حتى يخشاك الأشراف الذين يسيطرون على البلاد ، والسيد ذو القلب المستقيم يفلح حاله ، لأن داخل البيت (أى القصر) هو الذى يبعث الاحترام فى الخارج (٥) » .

(٣) أى لا يغريه المال ، فلا يقبل رشوة .

(٤) ان العظيم من كان مستشاروه عظماء .

(٥) أى أنك اذا كنت قدوة حسنة داخل قصرك فان موظفيك سيقتفون أثرك فى جميع

اتحاء البلاد .

واجبات الحاكم :

« أقم الحق طوال حياتك على وجه الأرض • وواس الحزين (٦) • ولا تظلم الأرملة ، ولا تطرد رجلا مما كان يمتلكه أبوه • ولا تلحق ضررا بالقضاة فيما يتصل بمناصبهم (٧) وكن حذرا مدققا ، حتى لا تظلم أحدا أو تعاقب دون وجه حق •

لا تقتل ، فالقتل لا يفيد ، ولا يعود عليك بأى خير ، بل عاقب بالضرب والسجن ، وبهذا يستقر الأمر فى البلاد حقا ويستتب ، ان الله عليم بالرجل المتمرد الجموح ، والله يجازى عسفه بالدم (٨) •

ولا تقتل رجلا تعرف قدره ، وتكون قد تعلمت الكتابة معه (٩) •

ان الروح تأتى الى المكان الذى تعرفه ، ولا تضل عن الطريق الذى سلكته بالأمس •

(٦) حرفيا : « هدئ الباكى » •

(٧) أى لا تعزلهم من مناصبهم الا لأسباب بالغة الخطورة ، كما أن من واجب الحاكم أن يكفل للأبناء المناصب التى كان يشغلها آباؤهم •

(٨) أى دع الله يفتقم منه •

(٩) أى كنت تلميذا معه فى المدرسة وتعلمت معه القراءة وأنت تجودها وتقرأ بصوت عال كالعادة المتبعة فى « الكتاتيب » حتى الآن •

ان السحر لا يقوى على منعها ، ولكنها تأتى الى
أولئك الذين يعطونها ماء (١٠) » .

التذكير بالعالم الآخر ويوم الحساب :

« انك تعلم أن القضاة الذين يحاسبون
المذنب لا يرحمون الشقى فى يوم المحاكمة
وفى ساعة تنفيذ الحكم (١١) . فتسوء
العاقبة عندما يتهمك الاله الواحد
الماعل (١٢) . »

ولا تعتمد على طول السنين ، فانهم (أى
القضاة) يعتبرون مدة الحياة كأنما هى
ساعة واحدة (١٣) . »

ان المرء ليبعث بعد الموت ، وتوضع
أعماله بجانبه آكواما (١٤) وما يبتفيه المرء
هو الخلود هناك (أى فى العالم الآخر) .

وانه لغبى ذلك الذى لا يكثرث باليوم
الآخر . أما من أتاه بعمل صالح لا خطيئة

(١٠) ربما كان المعنى أن أرواح القتلى يمكن أن تطاردك دائما ، لأنها تستطيع العودة
الى الطريق التى سلكته بالأمس فهى تعرفه .
ومعروف أن المصريين القدماء كانوا يعتقدون أن أرواح الموتى تستطيع أن تنتقم
من الأحياء والأقارب الذين لا يقدمون القرابين لها ، وذلك عن طريق جلب المرض والشقاء
اليهم .

(١١) ربما كان المقصود أن أرواح القتلى ستنهك فى المحاكمة التى ستجرى فى
العالم الآخر ، أى يوم الحساب .

(١٢) يعنى « تحوت » اله الحكمة الذى يشرف على المحاكمة فى يوم الحساب .

(١٣) المعنى : لا تظن أن يوم الحساب بعيد وأنه عندما يأتى سينسى كل شيء ، اذ ان

قضاة الموتى يذكرون ولا ينسون .

(١٤) أى كالاكوام أو الجبال .

فيه ، فسيكون هناك مثواه ، يمشى فرحا مثل
الأرباب الخالدين (يعنى الأبرار المتوفين)» •

معاملة الجيل الجديد :

« ارفع من شأن الجيل الجديد ، ان
مجتمعك ملء بالشباب الناشئ الذين هم فى
سن العشرين ، فضاغف هذا الجيل الجديد
وزد من عدد أتباعك منه ، وزوده بالثروة
والحقول والماشية » •

كن عادلا ونشيطا وتقيا :

« لا ترفع من شأن ابن الرجل العظيم على
ابن الرجل الوضيع ، بل اتخذ لنفسك الرجل
حسب أعماله وكفايته » •

احم حدودك ، وحصن قلاعك ، حتى
يكون للجيش شأنها فى الحفاظ على البلاد •

أقم آثارا خالدة للاله ، لأنها تحيى ذكرى
اسم بانيها ، وعلى المرء أن يعمل ما فيه صلاح
روحه ، باقامة العشائر الدينية كل شهر ،
ولبس النعال البيضاء ، وزيارة المعبد ،
والكشف عن الأسرار المقدسة ، والدخول فى
قدس الأقداس ، واكل الخبز فى المعبد (١٥) •

(١٥) أى خبز القربان المقدس •

املاً بموائد القربان، وقدم الخبز الكثير،
وضاعف عدد القرايين الدائمة ، فان في
ذلك الخير كل الخير لمن يقوم به .

أعل من شأن آثارك ونمها ، ما دمت
تمتلك القوة على ذلك ، وان يوما واحدا
(أى من عمل مجيد) قد يؤدى الى الخلود ،
ورب ساعة واحدة تحقق نفعا للمستقبل .

ان الله عليم بمن يعمل من أجله (١٦) » .

[وينتهى هذا الجزء من الرسالة بالكلام عن اعداء
مصر ، ويتطرق الحديث ويتشعب الى الجزء الثانى الذى
ننتقل اليه الآن] .

الجزء الثانى .

والجزء الثانى من الرسالة الذى يبدأ بعد ذلك ، يشير
الى طائفة من المسائل السياسية المختلفة كما يشير الى ما قام
به الوالد من أعمال ، وهذا الجزء يبدو غير مكتمل الوضوح
بالنسبة اليها ، لأنه يشير الى أحداث لا نعلم عنها الكثير ،
ومجمل ما نعلمه مما يلى ، ومن بعض المصادر الأخرى أيضا،
هو أن سلطان هذا الملك لم يمتد حتى يشمل مصر كلها ،
وانما كانت توجد بلاد جنوبية لم تكن تخضع لسلطانه .

ويستطرد هذا الملك فى حديثه فيقول :

(١٦) أى أن الله سيجزيك أحسن الجزاء عن كل ما عملته من خير فى حياتك فى
سبيل عبادته واعلاء شأنه .

« ان الجيل الجديد يظلم نفسه ، وهذا
ما تنبأ به الأسلاف ، ان مصر تحارب فى
المدافن ، والقبور تنتهك حرمتها (١٧) » .

لا تسيء علاقاتك مع البلد الجنوبى ،
أما فيما يتعلق بمدينة « طينه » (١٨) فقد
استوليت عليها ، ولكنى أنصحك الآن بأن
تكون رحيما لينا ، فمن الخير لك أن تنظر الى
المستقبل وتعمل له .

حسن علاقتك مع البلد الجنوبى ،
فيحضر اليك حملة الأكياس بالهدايا ، لقد
فعلت مثلما فعل الأجداد ، واذا لم يكن
لديه من القمح ما يعطيه فقابل الأمر بالرضا
ماداموا مستضعفين ، واكتف بخبزك
وجمعتك (١٩) .

ان الجرانيت الأحمر يأتى اليك هو
أيضا دون عائق (٢٠) فلا تلجأ الى الاضرار

(١٧) كان انتهاك حرمة المقابر يعد فى مصر القديمة من أشنع ما يمكن أن يفرض
على الاعداء ، وطالما تعرضت المقابر فى مصر لمثل هذا الاعتداء فى جميع العصور .

(١٨) يبدو أنها كانت تعد الحد الجنوبى للمملكة فى هذا الوقت .

(١٩) ربما كان المعنى هو النصيح بالتغاضى عن القمح المفروض عليهم تقديمه كجزية ،
بدلا من اثارهم من جديد للقتال .

(٢٠) كانت محاجر الجرانيت فى الحمامات وأسوان تقع ضمن نطاق البلد الجنوبى ،
ومن ثم فقد اضطر من لا تقع هذه المحاجر تحت سلطانه الى سلب الأحجار من المبانى
القديمة ليستعملها فى أغراضه . وهذا يفسر ما سيجىء فى الفقرة التالية .

بمباني غيرك ، بل اقتلع لنفسك أحجارا من
طره (٢١) .

لا تشيد مقبرتك مما أخذ من مقابر
أخرى هدمت .

أعمل الفكر فيما فعلت ، وانسج على
منواله ، فلا يكون لك عدو داخل حدودك» .

[وما يلي ذلك يتعلق بالأحوال في الدلتا ، التي كان
جانبا الغربي معرضا دائما لغارات الليبيين . وهذه هي
الأجزاء التي يستطيع فهمها من النص] :

« ثم قام رجل حاكم في المدينة (٢٢)
قد امتلأ قلبه بالأسى بسبب الدلتا
فنشرت السلام في الغرب جميعه حتى حدود
البحيرة (٢٣) ، كما كانت الأمور سيئة على
الجانب الشرقي للدلتا ، فقد انقسمت الى
أقاليم ومدن ، وأصبحت سلطة رجل واحد
في يد عشرة ، ولكنهم الآن يقدمون كشفا
كاملا بجميع أنواع الضرائب ، ويدفعون
الجزية اليك كما لو كانوا عصابة واحدة ،
وسوف لا يكون بينهم أعداء أشرار ، ولا خوف

(٢١) محاجر طره كانت مشهورة منذ قديم الزمان بنوع فائق الجودة من الحجر
الجيري الأبيض الجميل ، الذي يصلح لعمل النقوش عليه .
(٢٢) ربما يقصد نفسه ، إذ من الجائز أن يكون قد وصل الى السلطة عن طريق
دفاعه عن البلاد ضد غارات الليبيين .
(٢٣) ربما يقصد المستنقعات على شاطئ الدلتا .

عليك من ألا يجرى النيل بالفيضان ، فاطمئن
بحصولك على حاصلات الدلتا (٢٤) .

وان الحد الشرقي للمملكة قد أصبح
أمنًا الآن ضد البدو الآسيويين .

انظر ! لقد دقت اربطة السفينة وثبتها
الى الشاطئ في الشرق (٢٥) وأصبحت
الحدود من مدينة « هبنو » (٢٦) الى طريق
حورس (٢٧) . عامرة بالمدن ومليئة بقوم من
خيرة أهل البلاد حتى يدفعوا أسلحة الآسيويين
وغاراتهم .

« انى أتوق الى رؤية رجل شجاع (٢٨)
يساوينى فى هذا ، ويعمل أكثر مما عملت .

وهذا يقال أيضا فيما يتعلق بالبرابرة ،
أولئك الآسيويين التعمساء الذين يعيشون
فى بلاد سيئة ذات ماء رديء ، الوصول اليها
صعب بسبب تكاثر الشجر ، وطرقها سيئة
بسبب الجبال (٢٩) . قوم لا يقيمون فى

(٢٤) يعنى أن الفيضان قد جاء عاليا ، ومن ثم فإن حصيد الضرائب ستكون وافرة .

(٢٥) أى وصلت الى الشرق .

(٢٦) فى مصر الوسطى .

(٢٧) على أطراف مصر ، عند الفرع البلوزى للنيل ، وقد اعتادت الجيوش المصرية

أن تبدأ حملاتها من هذا المكان .

(٢٨) هو مطمئن الى أن ابنه سيحافظ على ثمرة أعماله ومنتشاته .

(٢٩) هذه البلاد المليئة بالأشجار والجبال والتي يسكنها قوم من البدو لابد وأن تكون

فى فلسطين .

مكان واحد ، بل ان أقدامهم فى تجوال
دائم . وهم يقاتلون منذ عصر حورس
ولا يقهرون أحدا ، ولكنهم أيضا لا يقهرون ،
وهم لا يعلنون أبدا عن يوم القتال ، شأنهم
فى ذلك شأن رئيس عصاة اللصوص .

[ثم يستطرد الى ذكر الأجانب فيقول] :

« لقد جعلت الدلتا تضربهم ، وأسرت
أهاليهم ، ونهبت ماشيتهم ، فلا تجشم نفسك
مشقة فى شأنهم » .

[ثم يذكر من بين المدن التى عمرها بالأهالى ، مدينة
« كموى » (٣٠) فيقول] :

« انظر ! انها فى نقطة مركزية ، وقد
حصنت جدرانها للقتال ، وزاد عدد جنودها ،
وكثر أهاليها » .

[ثم ينتقل الى ذكر اقليم « دد - اسو » الذى ربما كان
يقع على مقربة من منف ، فيقول] :

« ان عدد سكانه عشرة آلاف رجل من
المواطنين ، يستمتعون بحق الاعفاء من
الضرائب والمكوس ، وكبار الرجال فيه قد

(٣٠) هى تل اتريب فيما بعد

تعودوا منذ عصر حوروس على الذهاب الى
العاصمة .

انه اذا قامت الثورة على حدودك من جهة
البلد الجنوبي ، فان الأجنب في الشمال ؟
سيبدءون القتال هم أيضا . فشيد لذلك مدنا
في الدلتا فاسم المرء لا يصغر بما عمله وانما
يعظم ، والمدن الآهلة بالسكان لا يصيبها
ضرر .

أقم المدن فان العدو يفرح اذا ما رأى
الضرر يصيب أحدا . وقد قال الملك
« أختويس » في تعاليمه (٣١) :

« ان من يسكت على اساءة المتبجح يضر
بنفسه ضررا عظيما ، وان الله يهاجم من يسىء
الى المعبد » .

[ثم تعود الرسالة بعد ذلك فتتحدث عن موضوعات أعم
فتقول] :

« قدم فروض الطاعة والاحلال لله ،
ولا تقل انه ينسى » .

(٣١) هذا الملك هو مؤسس الفرع الملكي الذي حكم في هراقليوبوليس (أهناسيه) ،
وينسب اليه ملوك أهناس ، ومن بينهم مؤلف هذه الرسالة .
ويذكر عنه كتاب الاغريق « انه كان أنظع من كل من سبقه » ، وأنه قد أساء الى كل
من في مصر » ، وطبقا لما جاء في هذه الفقرة فانه يكون قد ألف كتابا في الحكم
والأمثال .

والآثار التي أقامها الملوك الآخرون
لا تقربها بضرر ، حتى لا يجيء ملك بعدك
فيضر بالآثار التي أقمتها .

• وانه لا يوجد انسان ليس له عدو » .

ينبغي على الحاكم أن يكون محيطا بكل شيء :

« انه عليم بكل شيء ، ذلك هو حاكم
شاطيء النهر ، وليس هناك ملك طائش ،
مادامت تقوم من حوله حاشية صالحة (٣٢) ،
وهو فطن حكيم ، منذ اليوم الذي خرج فيه
من بطح أمه » .

روح التقوى والورع نحو الأسلاف :

« ان الحكم مهنة شريفة ، ان الحاكم اذا
لم يكن له ولدا أو أخ يحيى ذكره ويخلده ،
فلا يمنع ذلك من أن يقوم الحاكم باحياء آثار
غيره . فكل حاكم يحب أن يفعل ذلك لمن سبقه
اذا أراد لما أقامه هو أن يعنى به الخلف الذي
يأتون من بعده (٣٣) » .

انظر ! لقد حدث أمر منكر في عهدى :
فان أقاليم « طينه » قد انتهكت حرمتها ،
ولقد حدث هذا حقا نتيجة لما فعلته ، ولكنى

(٣٢) ربما كان يعنى أن معارف بطانة الحاكم هي تحت تصرفه دائما .

(٣٣) ربما يعنى أن الشخص العادى الذى لا خلف له سرعان ما ينسى أما الحكام

فحالهم أحسن ، لأن من واجب الخلف ألا يدعوا ذكرى أسلافهم تفتنى وتزول .

لم أعرف ذلك إلا بعد أن تم عمله (٣٤) .
لقد كان هذا شرا . . . فكف على حذر فى هذا
الشأن ، فان الضربة تقابل بمثلها (٣٥) » .

الاله والبشر :

« يمر الجيل من الناس ، والله العليم
بالأخلاق قد أخفى نفسه . »

اعبد الاله وعظمه حتى لو اتخذ لنفسه
صورة شكلت من الأحجار الكريمة أو من
النحاس لأنه كالماء الذى يحل محله الماء (٣٦) ،
ولا يرضى النهر لنفسه أن يبقى مختبئاً ،
وانما يكتسح السد ؟ الذى يخفيه (٣٧) .

ان الروح تذهب الى المكان الذى تعرفه
ولا تضل عن طرقها التى سلكتها فى الأمس .
ولذلك جمل بيتك الذى فى الغرب
(أى قبرك) ، وهىء مكانك فى الجبانة
كرجل عادل قام بعمل صالح ترتاح اليه
القلوب .

(٣٤) يعنى أن جنوده قد قاموا بتخريب الآثار فى المدينة المقدسة ، دون أن يكون
له يد فى ذلك . وهذا هو انتهاك حرمة المقابر الذى أورد ذكره فيما سبق .

(٣٥) المعنى أن الله يعاقب على مثل هذا العمل السيئ .

(٣٦) ربما كان المعنى أنه مادام الاله متحجياً خفياً لا تراه الأعين فان صورته يجب
أن تقدم لها فروض الاجلال والتعظيم ، والصورة هى بالطبع مجرد بديل أو رمز ولكن
فيها الكفاية على أى حال .

(٣٧) ربما كان المعنى أن الاله الذى لا تراه الأعين ويرمز اليه بتمثال من أحجار
كريمة أو من نحاس لا يمكن أن يبقى حبساً فى التمثال وانما يجد لنفسه منفذا يخرج
منه ليظهر قوته .

ان الله ليتقبل فضيلة الرجل الصالح ،
وهي أحب الى قلبه من ثور يقدمه الرجل
الظالم .

افعل شيئاً للاله (٣٨) حتى يجازيك
بالمثل ، بقربان تمتلئ به المائدة ، وبنقش
يخلد به اسمك .

والله عليم بكل من يعمل شيئاً من أجله .

ان الله قد رعى الناس ، وهم قطيع الله ،
وهو راعيهم . وقد خلق السموات والأرض
كما يرغبون ، وخفف من حدة الظمأ للماء ،
وجعل الهواء لتحيا به أنوفهم . وانهم لصور
منه خرجت من أعضائه ، وهو يصعد الى
السماء حسب رغبتهم . وقد خلق لهم النبات
والماشية والطيور والأسماك غذاء لهم .

ولكنه يعاقب كذلك ، فقد قتل أعداءه
وعاقب أبناءه بسبب ما دبروه عندما انقلبوا
عليه (٣٩) .

وهو قد خلق النور حسب ما يرغبون ،
وجعلهم كذلك ينامون وهو يسمعهم عندما
يبكون .

(٣٨) أى قدم القرى للاله حتى يهيئ لك قبرا حسنا .
(٣٩) فى هذا إشارة الى أسطورة هلاك البشر ، عندما ثار الناس على اله الشمس لانه
كبر وشاخ وبلغ من العمر عتيا .

وجعل لهم حكاما من الأرحام (٤٠) ،
أسنادا تستند إليها ظهور الضعفاء •

وجعل لهم من السحر سلاحا ، يتقون به
الحوادث •

وهو الذى قتل عاتى القلب فيهم ، كما
يقتل رجل ابنه أو أخاه •

ان الله عليم بكل اسم (٤١) » •

[وتنتهى هذه الرسالة بنصيحة عامة ، لا يفهم منها
الا القليل] :

« ليتك تصل الى (٤٢) دون أن يتهمك
أحد •

لا تقتل أحدا ممن يقفون قريبين
منك (٤٣) بعد أن تكون قد امتدحته ، والله
يعرفه •

دع الدنيا كلها تحبك (٤٤)

انظر ! لقد حدثتك بخير ما فى نفسى من
أفكار وآراء ، فاعمل حسب ما تقرّر أمامك •

(٤٠) أى حكاما شرعيين •

(٤١) أى بكل انسان ، ومن ثم فانه يعلم من ينزل عليه العقاب

(٤٢) أى فى العالم الآخر •

(٤٣) ربما كان المعنى الا يتخلص من أقاربه عندما يعتلى العرش ، كما جرت العادة

بذلك فى الشرق •

(٤٤) اجعل نفسك محبوبا من العالم أجمع

تعاليم أمنمحات الأول لابنه « سنوسرت »

يبدو أن هذه التعاليم كان لها نصيب كبير من الذيوع والانتشار في عهد الدولة الحديثة ، فقد عثرنا عليها مكتوبة في أربع أوراق بردية ، كما وردت أجزاء منها على نحو تسع قطع من اللخاف (الاستراكا) (١) .

ومعظم النسخ التي وصلت إلينا تمارين كتبها طلبة المدارس في عهد الأسرة التاسعة عشرة (حوالي ١٣٠٠ ق م) ، ولذلك فهي حافلة بالأخطاء .

وفي هذه التعاليم تصوير واضح للحوادث التي دعت الملك « أمنمحات الأول » (أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة : أواخر الألف الثاني ق م) إلى إشراك ابنه « سنوسرت الأول »

(١) اللخاف (الاستراكا) هي قطع الجرار المكسورة وشظايا وقطع الأحجار الصغيرة التي كانت تستعمل في كتابة الوثائق التي لا حاجة لحفظها كالخطابات الخاصة والحسابات وتمارين الخط والرسم ، وفي الأزمنة المتأخرة كانت تستعمل كذلك في بعض المكاتبات الرسمية كتحرير ايصالات دفع الضرائب ، وما إلى ذلك . والسبب في استعمالها أنها كانت في متناول اليد في كل وقت ، وضنا بورق البردي الثمين من أن يستعمل في مثل هذه الأغراض البسيطة ، وتطلق عليها بالافرنجية لفظ استراكون (وتجمع على استراكا) ومعناها بالاغريقية المحار ، وهي هذه الوثائق الخفيفة الحمل المكتوبة بالمداد على الفخار أو الحجر .

معه فى الحكم ، وفيها وصف للمؤامرة التى تعرض لها
« أمنمحات » فى شيخوخته وواجه فيها الموت ، ونحس فيها
أصداء ذلك القلب المتألم تتردد فى كل فقرة من فقراتها .

تعاليم « أمنمحات » الأول

« التعاليم التى ألفها جلالة الملك « سحتب ايب رع » ابن
رع « أمنمحات » متحدثا برسالة صدق لابنه سيد الجميع » .
انه يقول :

١ - « أنصت الى ما أقوله لك ، حتى
تحسن حكم البلاد ، وتسيطر على العالم ،
وتحقق الخير الوفير » .

٢ - احذر أتباعك ، لا تقربهم وأنت بمفردك ، ولا تملأ
قلبك بأخ ، ولا تصاحب صديقا ، ولا تثق بأحد من الأتباع
تقريبه اليك ، فهذه أمور لا فائدة فيها ، ولا جدوى منها .

٣ - ان نمت فاسهر على حياتك (حرفيا : قلبك)
بنفسك ، اذ ليس للرجل أصدقاء فى يوم الشدة .

٤ - لقد أعطيت الفقراء وأطعمت اليتامى وساعدت
المحتاجين ، ولكن أولئك الذين أكلوا خبزى هم الذين ثاروا
ضدى ، وذلك الذى مددت له يدى هو الذى أساء الى .

وأولئك الذين لبسوا كتانى الرقيق نظروا الى كخيال ،
وأولئك الذين تعطروا بعطرى دخلوا الى مخدعى ليغدروا بى .

٥ - ان تماثلى وصورى قائمة بين الأحياء وأعمالى
ذائعة بين الناس (٢) ومع ذلك فقد دبروا مؤامرة ضدى لم

(٢) أى انى كنت محترما مبعلا فى البلاد .

يسمع بها أحد وصراعا كبيرا لم يره أحد (٣) . لقد قاتل
الرجال فى مكان الصراع (٤) ونسوا ما كان بالأمس (٥) .
ان حسن الطالع (الحظ) لا يكون من نصيب من لا يعرف
ما يجب أن يعرف (٦) .

٦ - لقد كان ذلك بعد وجبة العشاء ، عندما أرخى
الليل سدوله ، وانصرفت الى مخدعى لأستريح بعض الوقت ،
فرقدت على سريرى من شدة التعب ، وبدأ قلبى يغفل ونمت ،
وسرعان ما شعرت بالأسلحة وكأنها تتحرك ، وكأن انسانا
يسأل عنى فقمتم وكأنى ثعبان الصحراء .

٧ - وقمت من نومى لأقاتل ، وكنت وحيدا بمفردى
ووجدت أنها حرب جنود الحرس ولو كنت أسعفت بالسلاح
فى يدى لكنت قد شئت شمل الغادرين الجبناء ، ولكن
لا شجاعة فى الليل ، ولم يكن فى مقدورى أن أحارب وحدى ،
فالشجاعة لا تأتى لمن يؤخذ على غرة ، ولم تكن أنت معى
لتحمينى .

٨ - ثم انظر فقد حدثت أمور سيئة ، لأنى كنت من
غيرك (٧) ، وكان رجال البلاط لا يعلمون أنى قد نقلت
سلطتى اليك ، ولم أعد أجلس معك على العرش (٨) ، فدعنى
أعمل طبقا لمشورتك ، لأنى لم أعد أخشاهم ، ولكن قلبى لم
يفطن الى تراخى الخدم .

(٣) أى لم يفش أحد يسره الى .

(٤) حرفيا : فى المكان الذى يتصارع فيه الثيران .

(٥) أى أعمالى المجيدة .

(٦) لعله يقصد نفسه وقد ظل جاهلا بأمر المؤامرة .

(٧) يخاطب ابنه .

(٨) إشارة الى اشراك ابنه معه فى العرش .

٩ - هل دبر النساء المعركة ؟ وهل تربي القتلة داخل قصرى ؟ وهل خدع الخدم فيما فعلوا (٩) ؟ ولكن النحس لم يمش فى ركابى منذ ولدت ، كما لم يوجد ندى فى أعمال البطولة .

١٠ - لقد شققت طريقى الى الفنتين (١٠) ، وسرت الى الدلتا ، ووقفت عند حدود البلاد ، ورأيت مركزها ، ووسعت حدود سلطانى بقوتى وشجاعتى .

١١ - لقد زرعت القمح ، وأحببت الاله « نبر » (١١) وحيانى النيل فى كل واد (١٢) . ولم يشعر أحد بالجوع أو العطش فى عهدى ، وكان الناس راضين عما فعلت وكلهم يقول : « لقد أجيببت كل رغبة » .

١٢ - ولقد أذلت الأسود وقهرت التماسيح (١٣) ، وألقيت بالنوبيين تحت أقدامى ، وأبعدت النوبيين الجنوبيين ، وجعلت الآسيويين يفرون كالكلاب (١٤) .

١٣ - وأقمت لنفسى بيتا مزينا بالذهب ، حلى سقفه باللازورد ، وكانت لجدرانها أسس عميقة ، واتخذت أبوابه من النحاس ، ومتاريسها من البرونز ، صنعت للخلود ، وتتحدى الأبدية .

(٩) يشير الى محاولة قتله .

(١٠) مدينة الحدود الجنوبية .

(١١) اله الغلال .

(١٢) أى وصل النيل الى أبعد الجهات .

(١٣) لعله يقصد بهذا المجاز الشعوب الأجنبية .

(١٤) كناية عن الطاعة التامة .

نصائح آنى

يعد هذا الكتاب محاولة لتقليد كتب الأدب والحكمة فى الدولتين القديمة والوسطى ، وهو يشبهها أيضا فى أن موضوعه يستهدف النصيحة والموعظة الحسنة ، الموجهة من أب لابنه . وان كان أسلوبه أوقع فى النفس ، ونطاقه أشمل وأوسع .

والنسخة التى عثرنا عليها من هذا الكتاب محفوظة الآن فى المتحف المصرى ، ويرجع عهدا الى الأسرة الثانية والعشرين . ويبدو أن التلميذ الذى قام بنسخها ونقلها عن أصل أقدم عهدا لم يفهم الكثير من محتويات الكتاب ، فوقع فى أخطاء عدة فى كتابة معظم الكلمات ، بحيث جاءت جملا بأكملها مضطربة لا يستطيع فهمها ، وبالتالى ترجمتها .

وواقع الأمر أن الكتاب قد كتب فى الأصل باللغة المصرية الحديثة ، وهى تختلف بعض الاختلاف عن اللغة التى تعود عليها هذا التلميذ فى عصره (فى الأسرة الثانية والعشرين) ، وأن فارق الزمن الذى يفصل بين العصرين كان له أثره فى مقدار فهم هذا التلميذ لما ينقله ، ويفسر الأخطاء الكثيرة التى وقع فيها .

ومما هو جدير بالذكر أن متحف برلين يمتلك أدوات كتابة خاصة بتلميذ عاش فى عهد الأسرة الثانية والعشرين أيضا ، ومن بينها لوحة كتابة كتبت عليها مقدمة هذا الكتاب نفسه . ونظرا الى أن هذا التلميذ لم يفهم بعض الكلمات ، فقد وجد أن الواجب يقضى عليه بأن يضيف الى هذه الكلمات شرحا باللغة التى كانت مألوفة لديه وشائعة فى عصره .

وهذه هى المقدمة ، كما كتبها هذا التلميذ على لوحه :

« فاتحة تعاليم النصيح (أى مقدمة
التعاليم الوعظية) التى ألفها الكاتب « أنى »
(أى التى قام بتأليفها « أنى ») الذى ينتسب
الى بيت « نفر (كا) - رع - نزى » .

وهذا الاسم الأخير يذكرنا باسم مشابه للملك من أواخر الدولة القديمة ، ويجعلنا نفترض أن مؤلف الكتاب أراد أن يرجع هذا الحكيم الى ذلك العهد ، بالرغم من أنه أعطاه ، هو وابنه ، أسماء خاصة بالدولة الحديثة .

(فاتحة التعاليم والنصائح التى ألفها الكاتب) « أنى »

يقول لابنه :

« سأحدثك بكل ما هو حسن ، لكى يعيه
قلبك ، فاتبع ما أقول ، حتى تكون محمود
السيرة ، بعيدا عن كل شر ، ويقول عنك
الناس انك على خلق عظيم ، ولا يقولون
« انك فاسد بليد » واذا اتبعت ما أقول ، فانك
ستتجنب كل شر وتبتعد عن مواطن الزلل » .

التبكير فى الزواج والحض عليه :

« اتخذ لنفسك زوجة وأنت صغير حتى تعطيك ابنا تقوم على تربيته وأنت فى شبابك ، وتعيش حتى تراه وقد اشتد وأصبح رجلا - ان السعيد من كثرت ناسه وعياله ، فالكل يوقرونه من أجل أبنائه (١) » .

آداب الزيارة :

« لا تكن سليطا ولا متطفلا ، ولا تدخل بيت غيرك ، وعندما تكون فى منزل اناس اخرين وترى عينك شيئا فالزم الصمت ولا تبج به لأى شخص كان فى الخارج ، حتى لا تكون لك جريمة كبرى عندما يصل أمره الى الأسماع » .

التحذير من النساء وارتكاب الفاحشة :

« احذر المرأة الأجنبية المجهولة فى بلدتها ، لا توجه اليها الحاظك ، ولا ترتكب الفاحشة معها ، فانها لجة شاسعة عميقة لا يعرف تيارها » .

(١) يحرص الفلاحون فى القرى حتى الآن على الاكتثار من الأولاد والنسل حتى يكون لهم أسرة كبيرة وذرية ، وهم يبكرون فى الزواج بدرجة يستغربها الكثيرون . وهذه العبارة التى يوصى بها « ابنى » ابنة هى بالفاظها ومعانيها ما نسمعه كل يوم من أفواه أمستين من الفلاحين يوصون بها أولادهم ليل نهار .

ان المرأة البعيدة عن زوجها تقول لك
كل يوم : « انى جميلة » وعندما لا يكون هناك
رقباء فانها تقف وتلقى الشباك لتوقعك فى
حبائلها .

ما أشدها خطيئة تستحق الموت اذا استمع
الانسان اليها ! » .

تجنب كثرة الكلام :

« لا تكثر من الكلام ، فالصمت خير لك
ولذلك فلا تتحدث ولا تكن ثرثارا .

وكن قبل كل شىء حريصا فى كلامك ،
اذ ان « هلاك المرء فى لسانه » ان جسم
الانسان أوسع من مخزن للغلال ، وهو مليء
بجميع أنواع الاجابات ، فاختر منها اجابة
جيدة وقلها ، واحتفظ بالخبث منها حبيسا
فى جسمك » .

تقوى الله :

« بيت الله يدينه الصخب . ادع بقلب
ودود ربك ذا الكلمات الخفية ، فينجز ما
تطلب ، ويسمع ما تقول ، ويقبل ما تقرب » .

« اعرف قيمة ربك ، واحترم اسمه ،
وقدم قربانك له ، ولا تتعد على حقوقه » .

البر بالأبوين (٢) :

« قدم الماء لأبيك وامك اللذين انتقلا
الى قبرهما فى الصحراء » .

واياك أن تغفل هذا الواجب ، حتى
يعمل لك ابنك بالمثل » .

التحذير من الخمر :

« لا تفرط بشرب قدر كبير من الجعة ،
فأنت اذا تكلمت خرجت عبارة أخرى (غير
التي تريد) من فمك ، وانك لتسقط
فتتشم أعضاءك ، ولا يمد اليك أحد يده ،
ويقوم رفقاؤك ويقولون : « ألا بعدا لهذا
الأحمق » . واذا جاء من يبحث عنك
ليستجوبك ، فانهم يجدونك على الأرض ملقى
مثل طفل صغير » .

التذكير بالموت :

« أقم لنفسك قبراً يثوى فيه جثمانك
فذلك أمر جليل » .

لأن رسول الموت سيأتيك ، واذا أتاك
فانك لن تستطيع أن تقول له : « انى مازلت
صغيرا » ، فانك لا تعرف متى تحين منيتك ،

(٢) يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : « وبالوالدين احسانا » .

فالموت يأتى على حين غفلة ، وهو يختطف
الطفل الذى يرقد بين ذراعى أمه ، كما
يختطف الرجل الذى بلغ من الكبر عتيا .

اختبر الصديق وتغيره :

« ابتعد عن الرجل الشرير ، ولا تتخذ
منه صديقا ، وتخبر اخوانك بعد أن تبلوهم
وتتحقق من صدقهم واستقامتهم ، وتجنب
من كان سيىء السيرة » .

لا تغتر بالمال ، فانه لا يجلب السعادة

ولا تهتمد على مال غيرك :

« قد تملك قطعة أرض أحيطت بسياج
جميل من الأزهار ، وتنمو فيها أشجار
الجميل ، وقد تمتلئ يدك بأجمل الأزاهر
وأنضرها ، ومع ذلك فقد تكون شقيا . . .
لا تتكل على مال غيرك ، ولا تعتمد على
ما يملكه انسان آخر » .

احترام الغير :

« لا تجلس ، على حين يقف من هو أكبر
منك سنا أو أرفع مقاما » .

الأدب ومكانته فى المجتمع :

« اذا كنت راسخا فى الأدب ، فان الناس
ستعمل بكل ما تقوله لهم » .

« ادرس الأدب (الكتابة) وضعه في قلبك ، فيطيب كل ما تقول » .

« اذا عين الكاتب في وظيفة ، فانه سيرجع حتما الى الكتب (حتى يحالفه النجاح) » .

فضل الأم :

« اذا ما ترعرعت واتخذت لك زوجة وبيتا ، فتذكر أمك التي ولدتك ثم أنشأتك من جميع الوجوه ، لا تدعها تلومك وترفع أكفها الى الله فيسمع شكواها » .

فهي قد حملتك طويلا تحت القلب عبئا ثقيلا ، وبعد أن انتهت شهورك وولدت حملتك ، وكان ثديها طوال ثلاث سنوات في فمك ، وهكذا ربتك وأنشأتك دون أن تشمئز من قذارتك ، وبعد أن دخلت المدرسة لكي تأخذ دروسا في الكتابة بقيت ترعاك في كل يوم بالخبز والجة من بيتها » .

الرحمة والبر بالناس :

« لا تأكل الخبز في حين يقف آخر على مقربة منك دون أن تمد يدك اليه بالخبز فهناك الغنى وهناك الفقير ، ومن كان في

السنة الماضية غنيا صار فى هذه السنة ضاربا
فى الآفاق (أى فقيرا) « .

دوام الحال من المحال :

« ان النهر الذى كان يجرى بالماء فى
العام الماضى قد يتحول مجراه هذا العام الى
مكان آخر

وان البحار التى تتدفق بالمياه قد تصبح
أماكن جافة » .

لا تكن شرها :

« لا تكن شرها فى ملء بطنك » .

آداب الزيارة :

« لا تدخل الى بيت انسان الا بعد أن
يؤذن لك بدخوله ويقول لك صاحبه بقمه
« أهلا بك » (٣) » .

حسن معاملة الزوجة :

« لا تجعل من نفسك رئيسا على زوجك
فى المنزل ، وبخاصة اذا كانت قديرة فى
عملها ، بل لاحظ أعمالها فى صمت ، وتعرف
عليها ، وساعدها ، وبذلك تتجنب كل خلاف
فى البيت » .

(٢) قال الله تعالى فى كتابه المنزل : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم
حتى تستأمنوا » الآية .

معاملة الرؤساء :

« لا تجب رئيسا وهو غاضب ، بل ابتعد
عن طريقه » .

وإذا خاطب شخصا بالفاظ جارحة
فخاطبه بكلام عذب ، وسكن من ثورته ،
فللاجابة المشيرة للنزاع ضرب السياط
(لقائلها) .

فاذا ما مرت ساعة غضبه ، فإن الرئيس
سيتجه اليك ، ويثنى عليك ، لأن كلماتك
المهدئة قد استوعبها القلب » .

الحض على العمل والاجتهاد :

« كن مجتهدا ، لأن الرجل الذى يظل
عاطلا خاملا لا يكون شيئا » .

خاتمة الكتاب :

[بعد أن انتهى الحكيم « أنى » من توجيه نصائحه الى
ابنه ، بدأ الابن يقول] :

« ليتنى كنت مثلك ، حتى أسير على هدى
نصائحك ، ويرقى الابن الى منصب أبيه .
انك لرجل عالى الهمة ، وان كلماتك لمختارة ،
تريح قلبى ، ويستوعبها عقلى ، ويفرح بها
فؤادى » .

النصائح والتحذيرات الموجهة الى طلبة المدارس

كان الآباء في مصر القديمة يشرفون على تربية أولادهم في دور التنشئة ، ويعنون عناية خاصة بأن يرسلوهم الى المدرسة ليتعلموا ، لأن التعليم عندهم كان هو السبيل الذي يفتح أمامهم باب مناصب الدولة جميعها ، ويحقق لهم أسباب السعادة وسمو الشأن ، ويصل بهم الى أعلى المراتب .

وأقوالهم في تقدير العلم والتعليم كثيرة كما رأينا فبينما يقولون في موضع : « أن الكاتب دون سواء هو الذي يدير أعمال جميع الناس ، أما من يكره العلم فان الحظ يتخلى عنه » ، اذ يقولون في موضع آخر عن الجاهل : « انه لا يعرف اسمه أحد ، ومثله مثل الحمار المثقل بما يحمله يسوقه الكاتب (أى الرجل المتعلم المثقف) ويوجهه » .

وكان عندهم الرجل المحظوظ هو « الذي وضع العلم في قلبه وفضله على كل عمل آخر » ، ولهذا فان خير نصيحة كان يوجهها الأب لابنه - كما قدمنا - هي أن « يعمل ليصير كاتباً ، لأنه بذلك يقود جميع الناس » . ويكفى لبيان تقديرهم للعلم وأهله قولهم عن مهنة الكاتب انها : « مهنة عظيمة اذ تجلب أدوات كتابته وملفات كتبه البهجة والشراء » .

من أجل هذا ، فإن هذه النصائح والتحذيرات الموجهة الى طلبة المدارس يعتبرها كثير من علماء الآثار - بالرغم من قصرها وايجازها - مشوقة الى حد كبير ، لأنها تستثير الاهتمام بما تتضمنه من وصف للأحوال الاجتماعية فى العصر الذى كتبت فيه .

على أنه ينبغي على القارئ ألا يغفل الغرض الذى كتبت من أجله ، فإن الصور التى تعرضها هذه النصائح عن سعادة الكاتب وحسن طالع ، وعن سوء حال أصحاب المهن الأخرى ويؤسهم ، هى دون شك صورة مغرضة ومبالغ فيها الى حد كبير .

وهذه النصائح والتحذيرات التى نوردها فيما يلى من صفحات ، قد وصلت إلينا ضمن مخطوطات التلاميذ المختلفة من عصر الأسرة التاسعة عشرة .

الحياة فى المدرسة (١) :

« انى أضعك فى المدرسة مع أولاد العظماء ؛ لكى أربيك ، وأعلمك هذه المهنة العظيمة .

انظر ! انى أقص عليك كيف يكون حال الكاتب .

تنبه فى مكانك ، فإن الكتب قد وضعت أمام زملائك .
ضع يدك على ملابسك ، وانظر الى نعالك ، وعندما تتسلم واجبك اليومى لا تكن خاملاً (٢) واقراً بهمة من الكتاب ، وعندما تدير الحسبة فى رأسك فى صمت فلا تدع كلمة تسمع .

(١) من بردية أنسطاسى : ٥ - ٢٢ - ٦ وما يليها .

(٢) ربما كانت تمارين الحساب هى موضوع الفقرات الناقصة .

اكتب بيدك واقراً بفمك ، واطلب النصيح ممن هم
أنبه منك •

لا تكن متوانياً ، ولا تقض يوماً فى خمول حتى
لا يستولى الغم والحزن على أعضائك • وتفهم طرق أستاذك ،
واتبع تعاليمه ، وسأكون معك فى كل يوم •

كن مجتهداً (٣) :

« آيها الكاتب ، لا تكن خاملاً ، والا عوقبت بشدة ،
ولا توجه قلبك نحو الملاهى والا هلكت • واكتب بيدك ،
واقراً بفمك واستشر من هم أكثر منك علماً •

اعمل لوظيفة الحاكم ، حتى تصل اليها عندما تكبر فى
السن •

ما أسعد الكاتب الذى يمهر فى مهنته ويصير أستاذاً
فى التربية ! •

ثابر على عملك كل يوم ، وبهذا تتملك ناصية الكتابة ،
ولا تقض يوماً فى خمول والا ضربت • ان أذن الصبى فوق
ظهره وهو يسمع عندما يضرب (٤) •

وجه قلبك نحو سماع كلماتى ، فانها ستعود عليك
بالنفع •

(٣) من بردية انسطاسى : ٣٠ - ٣ - ٩ وما يليها ، ونفس البردية ٥ - ٨ - ١ وما
يليها •

(٤) أى أن الصبى عندما يضرب على ظهره فان أذنه ستسمع •

ان حيوان « كارى » (٥) يتعلم الرقص ، والخيال يكبح جماحها ، والحدأة ؟ توضع فى عش ، وجناحا الصقر يربطان (٦) .

وثابر على طلب النصيحة ، ولا تتراخ فى ذلك ، ولا تمل الكتب .

ووجه قلبك الى سماع كلماتى فانك ستجدها عظيمة الفائدة » .

نصائح معلم الى تلميذه (٧) :

كتب معلم ونفسه مليئة بالأسف الى تلميذه ، وقد بلغه أنه يسير وراء نزواته ، يقول :

« لقد بلغنى أنك أهملت دراستك (الكتب) وأنتك تتسكع من طريق الى طريق .
وأن رائحة الجمعة (تفوح من فمك) .
والجمعة قد أبعدت الناس عنك .
وأنها قد ساقطت روحك الى الهلاك .

— ان مثلك (٨) مثل المجذاف المحطم فى السفينة الذى لا يتجه الى أية ناحية .

(٥) حيوان أثيوبى يرد ذكره كثيرا كمثل لما يمكن الوصول اليه عن طريق التدريب والتعليم .

(٦) المعنى أنه اذا كان المرء يستطيع أن يروض كل هؤلاء ، فإنه يستطيع ذلك معك أيضا .

(٧) عن بردية انسطاسى ٤ - ١١ - ٨ وما بعدها ، وبردية سالييه ١ - ٩ - ٩ وما بعدها .

(٨) أى عندما تسكر وتنتشى من الشرب .

إنك مثل هيكل من غير اله *

ومثل بيت لا خبز فيه *

— لقد قابلك الناس وأنت تتسلق أحد الجدران وقد
هشمت لوحا *

والناس يهربون منك *

وأنت تضربهم وتحديث بهم جراحا *

— ألا تعلم أن الخمر اثم ، فتقسم ألا تقربها وألا تسلم
قلبك لآناء الخمر وأن تنسى الشرب *

— لقد تعلمت الغناء على الأرغول واستعمال المزمارة
والعزف على الكنارة والشدو على العود *

— لقد تعودت على الجلوس فى البيت ، تحيط بك
العدارى والفوانى وتقعدينهن وتقوم *

وتجلس أمام الغانية وترش بالعطور وتتدلى من جيدك
(رقبتهك) عقود الأزاهير وتطبل على بطنك *

— ثم تترنح وتسقط على بطنك وتلطنحك الأوساخ .. » *

وضع التلميذ فى القيود (٩) :

« لقد بلغنى أنك تسير وراء نزواتك ، ولا تتبع نصائحي ،
لأن الصمم قد استولى على عقلك » *

(٩) عن ورقة انسطاسى البردية : ٥ - ١٧ - ٣ وما بعدنا *

ان قدمك ستعثر ، وأنت تسير فى الطريق (١٠) ،
وستضرب بسوط فرس النهر .

بيد أنى قد رأيت من أمثالك الكثيرين ، ممن كانوا
يجلسون فى المدرسة ويقولون : « ان الكتب لا قيمة لها على
الاطلاق ، ومع ذلك فقد صاروا كتابا ، تذكر أسماءهم
ويكلفون بالمهام .

ذلك بأنك اذا نظرت الى عندما كنت صبيا مثلك ،
لوجدتني أقضى وقتى والأغلال من حولى تربط أعضائى ،
ولبثت كذلك ثلاثة شهور مسجوناً فى المعبد ، على حين كان
أبى وأمى واخوتى فى الريف ، وعندما رفعت الأغلال
والقيود عني ، وأطلقت يدي تفوقت على زملائي فى العلم .

فافعل ما قلت لك ، فيصح جسدك وتصبح وتمسى
ولا رئيس عليك » .

تمجيد مهنة « الكتابة » وتفضيلها على سائر المهن :

[فى النصائح التالية يمجّد الأب مهنة الكتابة والأدب ،
ويذكر ابنه بفضلها وخيرها وجلال قدرها ، ويتناول المهن
الأخرى فيبين له مساوئها وشرورها وهوان شأنها ، وينتهى
بترغيبه فى الكتابة والاشتغال بها ، وينصحه بالبعد عن
سائر المهن الأخرى] .

لا تكن فلاحا (١١) :

« لقد بلغنى أنك هجرت الكتابة ، وانهمكت فى الملاهى ،
وصممت على العمل فى الحقل ، وأدرت ظهرك لكلمات
الاله (١٢) » .

ألم تفكر فى حال الفلاح عندما يسجل المحصول (١٣) ؟
لقد أكل الدود نصف القمح ، والتهم فرس النهر ما تبقى ،
وامتلأت الحقول بالفيران ، ونزلت فيها أرجال الجرار ،
والماشية تلتهم ما فيها ، والطيور تسرق منها ، فويل للفلاح !

والباقى الذى يوضع فى الجرن ينتظره اللصوص
للاجهاز عليه ، بعد أن تكون الآلة المصنوعة من النحاس قد
تحطمت ، وزوج الخيل قد مات عند الحرث والدرس .

وها هو الكاتب يرسو على الشاطئ ليسجل المحصول (١٤)
ومعه العمال يحملون عصيا والزنوج الحراس يحملون جريد
النخل ويقولون : « أحضر القمح » ، « ولا قمح هناك » ،
وعندئذ يطرح الفلاح أرضا ويضرب ، ثم يكبل بالقيود
ويلقى فى النهر ، وتوثق امرأته كذلك أمامه ، ويوضع
أولاده فى الأغلال ، ويتركهم جيرانهم ويفرون ، ليهتموا
بأمر غلالهم (١٥) .

(١١) عن بردية انسطاسى ٥ - ١٥ - ٦ وما بعدها وبردية سالييه ١ - ٥ - ١١
وما بعدها .

(١٢) أى الكتابة الهيروغليفية والنصوص القديمة .

(١٣) أى عندما تخضع منه الضرائب .

(١٤) أى ليحصل على الضرائب .

(١٥) أى ليضعوها فى مكان أمين .

بيد أن الكاتب هو الذى يرأس أعمال جميع الناس ،
وهو معفى من الضريبة ، لأنه يدفع الجزية من الكتابة ،
ولا يكون مستحقا عليه شيء . فافطن الى ذلك .

أيها الكاتب : انزع من فكرك أن الجندى أحسن حالا
من الكاتب » .

لا تكن فارسا (١٦) :

« وطن نفسك على أن تكون كاتباً حتى تستطيع أن تدبر
أمور العالم كله .

تعال ودعنى أحدثك عن مهنة تعسة ، هى مهنة ضابط
العربات . انه يوضع فى الاصطبل (١٧) بسبب أب
والدته (١٨) ومعه خمسة عبيد ، منهم اثنان خصصا
لمساعدته .

وهو يسرع ليحضر الجياد من الاصطبل فى حضرة
الملك . وعندما يحصل على جياد طيبة يفرح وينشرح قلبه
ويحضر بها الى مدينته ويطأ أرضها بفخر ، وهو سعيد بذلك ،
ولكنه لا يعرف مصيره .

وهو ينفق ثروته التى ورثها عن أب أمه ليحصل على
عربة ، يكلفه عريشها ٣ دبن والعربة تكلفه ٥ دبن (١٩) .

(١٦) عن بردية انسطاسى ٣ - ٦ - ٢ وما بعدها .

(١٧) الخاص برجال عربات الملك ، أى فى ثكناتهم .

(١٨) أى تقديراً لأسرته الطيبة .

(١٩) الدبن يساوى ٩١ جراماً أى ٢٧٢ و ٤٥٥ جراماً . وهو مقدار كبير اذا كان

المقصود هنا هى الفضة .

وهو يلبس نعاله ويسرع فى ركوبها (أى العربية)
وينطلق بها (٢٠) ، ولكنه يضطر لتركها فى الغاية ، ثم
تدمى قدماء بالنعال وتخترق الأشواق قميصه فتمزقه .

وعندما يجتمع الجنود فانه يعذب عذابا شديدا ، ويضرب
على الأرض مائة جلدة » .

لا تكن جنديا ولا كاهنا ولا خبازا (٢١) .

« كن كاتباً فتعفى من السخرة ، وتحمى نفسك من كل
عمل (شاق) ، فالكاتب يتخلص من العزق بالفأس ، ويكون
فى غنى عن حمل السلة » .

ان مهنة الكتابة تخلصك من تحريك المجذاف ، ولا تسبب
لك هما ولا نكدا ، ولا يكون لك فيها رؤساء كثيرون »

وان الرجل اذا خرج من رحم أمه (أى ولد) فسرعان
ما يعرض أمام رئيسه ، فيصبح الولد تابعا للجندي ، والشاب
مقتربا ، والرجل المكتمل فلاحا ، ورجل المدينة سائسا ،
والأعرج بوابا ، وقصير النظر طاعما للماشية .

والكاهن يقف هناك كفلاح ، والكاهن المطهر يعمل
فى التربة (٢٢) . . . ويبتل فى النهر ، ولا فرق عنده بين
الشتاء والصيف ، سواء أمطرت السماء أم هبت الريح .

(٢٠) ربما كان المقصود هنا هو الانطلاق الى الحرب فى البلاد الأجنبية التى تكثر
فيها الجبال وعندئذ لا يستطيع ركوب العربية دائما بل يضطر أخيرا الى تركها .

(٢١) عن بردية سالييه ١ - ٦ - ٩ وما بعدها ، وبردية انسطاسى (مع بعض
اختلافات) ٢ - ٦ - ٧ وما بعدها .

(٢٢) حتى الكهنة لم يعفوا من السخرة .

والخباز يقف ويخبز ، ويضع الخبز على النار ، ويمد
رأسه داخل الفرن على حين يمسك ابنه بقدميه ، فإذا حدث
أن انزلق الخباز من يد ابنه فإنه يسقط فى اللهب .

ولكن الكاتب يدير كل عمل فى هذه البلاد .

كن موظفا (٢٣) :

« لا تدع قلبك يهتز كأوراق الشجر أمام الريح ،
ولا تجعل قلبك ينهمك فى الملاءى فإنها لا تفيد ولا خير فيها
للإنسان .

وعندما يشتغل المرء (بيده) (٢٤) ويكون من نصيبه
أن يعمل فى مجلس الثلاثين (٢٥) ، فإنه يشتغل ولا يجرؤ على
النوم ، لأن العمل الشاق يقوم من أمامه . ولا خادم يحضر له
الماء ، ولا نساء يصنعن له الخبز ، على حين أن رفاقه (٢٦)
يعيشون على حسب ما يبتغون ، والخدم يعملون بدلا
منهم (٢٧) ، ولكن الرجل الذى لا عقل له يقف هناك
ويشقى ، وعيناه تنظران فى حسد اليهم (٢٨) .

(٢٣) عن بردية سالييه ١ - ٥ - ٤ وما بعدها .

(٢٤) أى يزاوّل عملا يدويا .

(٢٥) هيئة كبار الموظفين .

(٢٦) الذين كانوا زملاء له فى المدرسة وأصبحوا كتابا .

(٢٧) أى يحملون عنهم مشقة العمل المنزلى ، وأعمال السخرة فى الجسور ...

... الخ .

(٢٨) الى زملاء المدرسة الذين أصبحوا كتابا .

من أجل ذلك تبصر أيها الشقى ، أيها العنيد الذى
لا يسمع عندما يساق النصيح اليه .

أسرع الى تلك المهنة (٢٩) بسرور ، فانها هى التى
تدير مجالس الثلاثين (٣٠) ورجال الحاشية الملكية .

وانى أرجو أن تفطن لذلك » .

(٢٩) أى مهنة الكتابة .

(٣٠) يبدو أنه كانت توجد عدة مجالس من هذا النوع .

تعاليم أمنموبي لابنه « حور ماخر »

وجدت هذه التعاليم مكتوبة على ورقة بردية محفوظة
الآن فى المتحف البريطانى .

وقد ظلت هذه الورقة منذ عام ١٨٨٨ منسية تماما ،
الى أن بدأ علماء الآثار منذ عام ١٩٢٢ فى الاهتمام بأمرها ،
فتولوا شرحها وترجمتها والتعليق عليها عدة مرات .

تاريخ البردية

ونحن اذا أردنا تحديد التاريخ الذى ترجع اليه هذه
البردية ، فاننا نجد آراء العلماء قد اختلفت كثيرا . غير أن
القول الراجح يرجع عهدها الى العصر الممتد بين الأسرتين
الحادية والعشرين والثانية والعشرين .

شهرة هذه التعاليم

وهذه التعاليم تشبه الى حد بعيد تعاليم « أنى » من
حيث الموضوع واللغة ، ومن حيث الذبوع والانتشار .

فقد بلغت تعاليم « أمنموبى » من الشهرة حدا جعلها تستعمل ككتاب للمطالعة والتمرين فى المدارس فى عصر الدولة الحديثة ، شأنها فى ذلك شأن تعاليم « أنى » .

من هو أمنموبى ونحن نكتب هذه التعاليم ؟

ونحن نعلم من مقدمة هذه التعاليم أن « أمنموبى » هو ابن « كانخت » . وأن « أمنموبى » كان له ولد هو « حورماخر » ، وهو الذى كتب له والده هذه التعاليم .

مقدمة التعاليم والغرض منها

وقد بدأت هذه التعاليم بشرح الغرض من وضعها ، وهو درس الحياة ، والارشاد الى سبيل الخير والتعريف بقواعد السلوك ، وأدب الحديث والمعاملة ، ولتتمكن من يتفهمها ويستوعب ما فيها من الاجابة على كل سؤال يلحق عليه ، والرد على كل أمر يستشار فيه .

محتويات التعاليم وما تتميز به

وتتميز هذه التعاليم بما فيها من قوة الايمان بالخالق ، والتسليم بما قدره الله للانسان ، والحض على الفضيلة ، والنهى عن المنكر والبغى ، واتباع الطرق السليمة التى يرضى عنها الله ، لكى يسعد الانسان فى حياته بما قدره الله له من رزق ، وما أسبغه الله عليه من نعمة .

والحكيم يقول ان الله يحب الحق ، ويكره الملق والغش ، وان الانسان عندما يموت ، يكون بين يدي الله ، آمنا مطمئنا بما قدمه من خير فى حياته .

والتعاليم تفيض بما فيها من قوة وبلاغة ، وحيوية ،
ومثل عليا يجب على الانسان أن يعمل للوصول اليها ، حتى
يبارك الله له في عمله .

وهي تتحدث عن الرزانه والتواضع ، وتنتهى عن
الاندفاع وحدة الطبع والغضب ، وتوصى الانسان بالصبر
(الصمت) ، كما نتواصى نحن الآن بالصبر قائلين ان «الصبر
مفتاح الفرج» و «ان الله مع الصابرين» .

وهي ترسم دستوراً عملياً للحياة ، فتشرح واجب
الموظف ، وتحثه على العدل والانصاف والرحمة ، وتحضه
على أن يكون أميناً في عمله ، مخلصاً له ، متسامحاً مع الفقير ،
بعيدا عن الغش والتدليس .

وهي تضع قواعد للسلوك عالية ، فتنصح الانسان
بالألا يختلط إلا بمن هو على شاكلته ، وأن يوقر الكبير ويحترم
العظيم فى غير ذلة ولا نفاق، وأن يكون بشوشاً لين العريكة ،
حسن الضيافة للغريب ، رحيماً يهين سبل الراحة للفقير ،
وأن يلزم جانب الأدب مع الكبير والصغير ، وأن يحترم
الناس ، ويحفظ لسانه عن قول السوء .

فهى نصائح تبصر الانسان بأحوال الحياة ، وتوقفه على
عصارة تجارب رجل مسن ، خبر الحياة وعرف حلوها
ومرها ، وأرادت نفسه الطيبة الخيرة أن تسوق النصيح
لأعقابه ، فهو صاحب رسالة عليا لا أشك فى أنه قد أبلغها
على خير وجه ، فى قوة وصراحة شديتين .

تفسير العلماء لهـ'

وقد ذهب العلماء فى تفسير هذه التعاليم والتعليق عليها
مذاهب شتى ، ومن بينهم عميد علماء الآثار « ارمان » فقد
قال بأن هذه التعاليم كانت مصدرا أخذت منه حكم سليمان
عليه السلام .

وقال كثير غيره من علماء الألمان بوجود شبه كبير بين هذه
التعاليم وسفر الأمثال ، وخرجوا بهذه النتيجة ، وهى : أن
سفر الأمثال قد استعار أمثاله من تعاليم « أمنموبى » وعقدوا
مقارنة بين هذه وتلك ، فصلا فصلا ، ومقطوعة مقطوعة .

وعلى أية حال ، فإن العالم الألمانى « جروسمان » يقول
بنظرية مؤداها أن المدنية والأدب القديم كانا ارثا مشاعا
بين الدول المختلفة .

تعاليم أمنموبى

المقدمة

تتضمن مقدمتها تلخيصا لما ورد فيها ، وتعريفا
بمحتوياتها ، وحصر الفوائد التى تهدف الى تحقيقها ، فهى
تتضمن :

« دروسا فى الحياة ، وارشادا الى الخير ، ومجموعة من
القواعد التى تتبع فى معاملة الموظفين ، حتى يتصرف المرء
على ضوءها ، فترشده الى سبل الحياة ، وتكفل له النجاح فى
حياته ، والراحة لقلبه ، وتبعده عن الشر ، وتجنبه السنة
السوء ، وتجعل ذكراه حسنة عاطرة فى أفواه الناس » .

المؤلف

ثم هى تتحدث عن مؤلفها ، فتذكر عنه أنه : « كاتب
مصرى ، ماهر فى عمله ، اشتغل ملاحظا للفلال ، ومديرا
للمكاييل ، ومشرفا على الأطعمة ، وأن اسمه : « أمنموبى » بن
« كانخت » .

ثم تنتقل الى التعريف بابنه الذى وجهت اليه هذه التعاليم ، فتذكر عنه أنه : « أصغر أبنائه » وتورد الكثير من القابه .

الفصل الأول :

ثم يبدأ الفصل الأول بتفصيل واجب التلميذ .
فعلى التلميذ « أن يفتح آذنيه ، ويستمع الى ما يقال ، ويتفهمه ، حتى يستقر فى عقله وقلبه ، وتكون له منه ذخيرة فى الحياة فيكون النجاح من نصيبه » .

الفصل الثانى :

ويتضمن نصائح متنوعة ، تحذر المرء « من أن يسلب فقيرا بائسا ، أو أن يكون شجاعا أمام رجل مهيب الجناح ، وألا يمد يده ليمس رجلا مسنا بسوء » .

الفصل الثالث :

يتناول البحث فى الحزم عند اجابة الخصم . فهو يوصى بالألا « يشتبك المرء فى جدال مع أحمق ، وألا يجرحه بالألفاظ ، وأن يعرض عنه ، ويطيل التفكير قبل أن يتكلم » .
واذا تكلم الأحمق فى ساعة غضبه ، فيجب على المرء أن يتركه وينصرف من أمامه ، فان الله سيتولى جزاءه » .

الفصل الرابع :

يتحدث عن الرجل الأحقق والرجل الحليم . يشبه الأول « بشجرة نبتت فى غابة ، تفقد خضرتها فى لحظة ، ويكون مصيرها مرفأ الأخشاب » ، على حين يشبه الثانى « بشجرة باسقة فى حديقة ، تنمو يانعة ، تقوم أمام سيدها ، وثمرها حلو ، وظلها ظليل ، وينتهى مصيرها فى الحديقة » .

الفصل الخامس :

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

- أولها ، يحض على « احترام أملاك المعبد » .
- وثانيها « يذكر الانسان بأن الأمور تتقلب كالنيل »
- وثالثها « يوصى المرء بالرزانة والثقة بالله » .

الفصل السادس :

ويحذر من التعدى على أملاك الغير ، وقد ورد فيه :

« لا تنقل الحدود ، ولا تعد عليها ،
ولا تطمع فى أملاك غيرك ، ولا تغتصب ظلما
فى الحق ، لأن الظالم تتخرب أجرانه
وتنتزع أمتعته من يد أطفاله ، وأملاكه
تعطى لغيره » .

ومن أبلغ ما ورد فيه :

« ان المكيال الذى يعطيه الله ، خير لك
من خمسة آلاف تكسبها بالبغى ، لأنها
لا تمكث يوما واحدا فى المخزن ولا فى
الجرن ، بل تذهب عندما يأتى عليها
الصباح » .

و « الخبز الذى تكسبه ونفسك راضية به ، خير لك من
ثروة مع شقاء » •

الفصل السابع :

ويتقسم الى أربعة أقسام :

الأول منها : يبحث على ضرورة التسليم لما قدر على
الانسان •

والثانى : عن الثروة التى لا تدوم •

والثالث : عن مزية القناعة •

والرابع : عن صلاة الرجل القنوع •

وهذه أمثلة مما ورد فيها :

ـ « لا تفكر فى أمور خارجية ، فكل
انسان مقدر له ساعته » •

ـ « لا تجهد نفسك فى طلب المزيد
عندما تكون قد حصلت (بالفعل) على
حاجتك » •

ـ « الثروة ان آتت لك عن طريق
السرقه فانها لا تبقى ، اذ سرعان ما تطير
وتختفى » •

ـ « لا تتن من الفقر » •

الفصل الثامن :

وينقسم الى ثلاثة أقسام :

أولها : عن أهمية الشهرة الحسنة ، فيقول الحكيم عنها :

« اغرس طيبتك فى جوف الناس (١) »

حتى يحييك كل انسان » .

والثانى : يحض على اجتناب القول الخبيث ، وفى ذلك

يقول الحكيم :

« احفظ لسانك سليما من الألفاظ

الشائنة ، حتى تكون مفضلا عند الآخرين ،

ومحترما فى شيخوختك ، وآمنا من بطش

الاله » .

والثالث : عن حفظ السر ، وفى ذلك يقول :

« لا تفضح انسانا بهتك سره ، واذا

عرض عليك أمر لتحكم فيه ، فكون رأيك فى

نفسك ، واجعل الحسن منه على لسانك (٢) » ،

أما القبيح فأخفه فى بطنك » .

(١) أى فى أعماق قلوبهم .

(٢) أى تتلف فى ابداء رأيك .

الفصل التاسع :

وهو يحض على تجنب الرجل الأحمق وسبله ، وهذه أمثلة مما ورد فيه :

— « لا تخالط الرجل الأحمق ، ولا تقترب منه لتحدثه ، واحفظ لسانك سليما عندما تجيب على رئيسك ، ولا تدمه ، واحذر الاندفاع في الاجابة ، فالانسان يبني ويهدم بلسانه » .

— والرجل الأحمق :

« يقول قولا مقذعا يستحق عليه الضرب ، وجوابه مليء بالشر ، وهو يثير النزاع بين الاخوة ، واللهيب يتقد في جوفه ، فحذار من أن تنضم الى هذا الرجل » .

الفصل العاشر :

يتحدث عن الاخلاص . وفي ذلك يقول الحكيم :

— « لا تتحدث بالافك والبهتان فان الكذب يميته الله ، وأكبر شيء يكرهه الله هو النفاق » .

— « كن ثابتا أمام غيرك من الناس ، لأن الانسان في مأمن، عندما يكون في يد الله » .

الفصل الحادى عشر :

يوصى بالقناعة بما ناله الانسان من نصيب فى هذه الدنيا • وهذه أمثلة مما ورد فيه :

« لا تطمع فى متاع انسان ، ولا تتطلع
(جوعا) لخبزه ، فان متاع الغير لا خير فيه » •

الفصل الثانى عشر :

يعد تكملة للفصل السابق ، وقد ورد فيه :

— « لا تطمع فى متاع شريف ، واذا
عينك الشريف مديرا لأعماله فتجنب ما يخصه
حتى يثمر ما تملكه » •

— « لا تشارك رجلا أحق » •

— « لا تخالط رجلا خائنا » •

— « اياك أن تهتك ستر الرجل فى أمر
حقير ، لأن ذلك يعوق استخدامه مرة أخرى » •

الفصل الثالث عشر :

يقول فيه الحكيم :

« لا تضر رجلا بجرة قلم على ورقة ، لأن
ذلك يمقته الله ، ولا تشهد زورا ، ولا تستعمل
قلمك فى الباطل ، واذا وجدت فقيرا عليه
دين كبير ، فسامحه فى ثلثيه ، وخذ الثلث ،
ونم بعد ذلك نوما عميقا ، فاذا أتى الصباح

فستجد كل ما فعلته على السنة الناس * ان
حب الناس ومدحهم للانسان خير من الشروة
التي فى المخازن * وخير للانسان أن يأكل
الخبز وقلبه سعيد ، من الثراء الذى يصحبه
النكد » *

الفصل الرابع عشر :

يتحدث عن الكرامة * فيقول الحكيم :

« لا تحترم شخصا بذلة (٣) ، ولا تبعث
عن مساعدة انسان ، ولا تقبل الرشوة من
أحد ، ولا تخجل أمام أحد ، وتحنى رأسك
له ، ولا تلق بنظرك الى أسفل ، وأقرىء
الناس السلام » *

الفصل الخامس عشر :

يتحدث عن الكاتب وحاميه الاله « تحوت » اله الكتابة
والعلم * فيقول الحكيم :

« لا تغمس قلمك فى المداد لتحدث ضررا
لأحد ، فان عينى الاله « تحوت » تراقبان كل
شئ حول الأرض ، واذا رأى الاله من يسمى
فى الشر فانه يرمى بطعامه الى اللجة العميقة ،
والكاتب الذى يحدث الضرر لا يكون لابنه
أى ذكر » *

(٣) أى لا تفرض على نفسك الذلة لأحد *

الفصل السادس عشر :

يتحدث عن الموازين المغشوشة والمزيفة ، يقول الحكيم :

« لا تتلاعب بكفتي الميزان ، ولا تطفف
فى الوزن ، ولا تنقص من الكيل ، فان الاله
تحوت يراقب الميزان »

واذا رأيت انسانا يغش ، فابتعد عنه •
وما فائدة ثوب من نسيج كتانى فاخر ، اذا
كان ضلالا أمام الله

واذا كانت قشرة من الذهب توضع على
سبيكة لتظهرها ذهباً خالصاً ، فانها فى
الصباح تنقلب الى قصدير » •

الفصل السابع عشر :

يتحدث عن كيل الغلال •

يقول الحكيم :

— « لا تسىء فى الكيل ، وأوف المكيال
بالدقة الواجبة • ولا تغش ، لأن الاله يمقت
الرجل المدلس » •

الفصل الثامن عشر :

يتحدث عن ترك الهم •

يقول الحكيم :

- « لا ترقد فى الليل متخوفا من الغد ،
 اذ لا يعلم الانسان ما سيكون عليه الغد .
 فله دائما تدبيره المحكم ، والانسان
 دائما تلعب فى رأسه الظنون الطائشة .
 ان الكلمات التى يقولها الناس شىء ،
 والأشياء التى يفعلها الله شىء آخر (٤) .
 كن حازما فى قلبك ، وثابتا فى عقلك ،
 وحافظ على لسانك ، لأن لسان الانسان هو
 الذى يسيره ، ورب العالمين هو القائد » .

الفصل التاسع عشر :

يتحدث عن الكلام فى المحكمة .

يقول الحكيم :

- « لا تدخل قاعة المحكمة وتزيف كلامك ،
 ولا تتردد فى جوابك ، عندما يكون
 شهودك قد وقفوا .

قل الصدق أمام القاضى ، ولا تجعل لأحد
 سلطانا عليك » .

الفصل العشرون :

يتحدث عن الأمانة فى الوظيفة .

يقول الحكيم :

(٤) أنت تريد ، وأنا أريد ، والله يفعل ما يريد .

- « لا تفسد رجلا في قاعة المحكمة »
- ولا تظلم صاحب الحق
- ولا تهتم بشخص لأنه يلبس ملابس بيضاء ناصعة ،
- على حين تترك من يلبس الخرق البالية
- ولا تقبل هدية الرجل القوي ،
- وتظلم الضعيف من أجله ،
- لأن العدل هبة عظيمة من الله يعطيها لمن يشاء ،
- لا تستعمل الوثائق المزيفة ،
- حتى لا تفسد تدبير الاله
- سلم الأمتعة لأصحابها ، ولا تغتصبها ، والا هلكتي ، »

الفصل الحادى والعشرون :

- يتحدث عن فضيلة الصمت
- يقول الحكيم :

« انك لا تعرف تدابير الله ، ولا تعرف ما يأتى به الغد ، فاجلس بين يدى الله ، وبالعلم ستتغلب على الجميع »

ان التمساح الصامت يحدث الفرع الشديد فى النفوس

لا تفض بسرّك لانسان، ولا تذع أقوالك
لآخرين .

ان الرجل الذى يحتفظ بأخباره فى
قرارة نفسه ، خير من الذى يفشيها فيصيبه
الضرر . «

الفصل الثانى والعشرون :

يتحدث عن أدب المناقشة .

يقول الحكيم :

« لا تتأمر ضد زميلك فى المحاوره ،
بل انظر ماذا يفعل ،
ومن جوابه سوف تفهم .
وكن هادئاً ، وعندئذ تأتى معرفتك ،
ودعه حتى يفرغ ما فى قرارة نفسه .
وخفه ، ولكن لا تهمله .
انك لا تعرف تدابير الله ولا ما يأتى به الغد .
اجلس بين يدي الله (٥) » .

الفصل الثالث والعشرون :

يحض على تجنب أكل السحت .

يقول الحكيم :

« لا تأكل الخبز الحرام .

(٥) أى اعتمد على الله .

- ولا تكن أول من يلوكه بفمه •
- وإذا استرحت الى مضغ الخبز الذى أتى عن طريق الغبن ،
- فان ذلك لا يغنيك •
- انظر الى الوعاء الذى أمامك ،
- واجعله ينكفى حاجتك » •

الفصل الرابع والعشرون :

- يتحدث عن الامين
- يقول الحكيم :
- « لا تصنع الى أجوبة شريف فى بيت ثم
- تنشرها الى آخر فى الخارج •
- ولا تجعل كلامك يذاع فى الخارج •
- حتى لا يتألم قلبك •
- وقلب الرجل (٦) هو منقار الاله «تحت» (٧)
- فاحذر أن تهمله » •

الفصل الخامس والعشرون :

- يتحدث عن احترام العاهة •
- يقول الحكيم :
- « لا تسخر من أعمى ، ولا تهزأ من قزم ،

(٦) أى ضميمه •

(٧) اله الحكمة •

- ولا تحتقر الرجل الأعرج (٨) •
- ولا تعبس فى وجوههم •
- فالإنسان صنع من طين وقش (٩)
- والله هو خالقه •
- وهو قدير ، يهدم ويبنى كل يوم
- ويخلق الألوف بأمره •
- ما أسعد الرجل الذى انتقل الى الغرب (١٠)
- وهو آمن فى يد الله !

الفصل السادس والعشرون :

- يتحدث عن معاملة من أهم أكبر مقاما فى المجتمع •
- يقول الحكيم :
- « لا تجلس فى بيت الجعة (١١) » •
- ولا تخالط من هو أكبر منك فى المرتبة
- أو أكبر فى السن •
- بل صادق من هو فى مرتبتك •

(٨) جاء فى القرآن الكريم : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم » الآية •

(٩) أى كما يصنع اللبن (الطوب المجفف فى الشمس - النيبىء) •

(١٠) أى مات •

(١١) أى الحانة •

ولكن اذا رأيت رجلا أعظم منك فى
الخارج وله أتباع وحشم يمشون من ورائه
فقدم له الاحترام » .

— « مد يد المساعدة للرجل المسن اذا كان
قد ثمل من الجعة ،

واحترمه كما يحترمه أولاده ،
فالظهر لا يكسر عندما ينحنى ،
والفقر لا يصيب الرجل
الذى يقول الشيء السار .
ولا يأتى له الفنى
عندما يكون قوله من القش (١٢)
أن النوتى الذى يرى من بعد ،
لا يتعرض قاربه للفرق » .

الفصل السابع والعشرون :

يتحدث عن الخضوع للمسسن .

يقول الحكيم :

« لا تسب رجلا أكبر منك سنا ،
حتى لا يشكوك الى قرص الشمس عند شروقه
فانه مما يؤلم الاله رع (١٣) أن يسب شاب
رجلا مسنا » .

(١٢) أى القول الهراء .

(١٣) اله الشمس .

فإذا ضربك بيده فى صدرك فالزم السكون ،
لأنك اذا حضرت أمامه فى اليوم الثانى ،
فانه سيعطيك خبزا لا حصر له » •

الفصل الثامن والعشرون :

يتحدث عن الأخلاق •

يقول الحكيم :

« لا تسأل عن شخصية أرملة عندما
تقبض عليها فى الحقل ،
بل تذرع بالصبر فى اجابتها • ولا تمر
على غريب باناء زيت ،
دون أن تجعله يتضاعف أمام اخوانك •
ان الله يحب سعادة المتواضع » •

الفصل التاسع والعشرون :

يتحدث عن عبور النهر (التعدية) •

يقول الحكيم :

« لا تمنع اناسا من عبور النهر ،
اذا كان فى قاربك مكان •
خذ الأجر من الرجل الغنى ،
ورحب بمن لا يملك شيئا » •

الفصل الثلاثون :

• هو ختام المقال •

وفيه يقول الحكيم :

« تأمل هذه الفصول الثلاثين •

ففيها متعة وتعليم ، يفوقان ما فى الكتب
جميعا •

فهى تعلم الجاهل ، وتطهر نفسه من الخبائث •
فاستوعبها وضعها فى قلبك لتكون بها عليما ،
ولأمرها عارفا •

فان الكاتب المدرب فى مهنته يجد نفسه أهلا
لأن يكون من رجال البلاط •
« وهذه هى نهاية المقال » •